دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (MHOE)

جامعة المدينة العالمية ماليزيا

كلية اللغات

قسم الأدب العربي والنقد الأدبي

الواقعية في شعر فاروق شوشة

(يقول الدم العربي أنموذجا)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي والنقد الأدبي

هيكل "ب"

تقديم الطالب: كوسوبى عيسى

الرقم المرجعي: MAL131AX166

إشراف:

سعادة الدكتور فليح مضحي أحمد السامرائ

قسم الأدب العربي والنقد الأدبي

العام الدراسي: 2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

APPROVAL PAGE : صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب: كوسوبى عيسى

من الأشخاص الآتية أسماؤهم:

The dissertation has been approved by the following:

Supervisor Academic **المشرف على الرسالة**

Supervisor of correction **المشرف على التصحيح**

Head of Department **رئيس القسم**

Dean, of the Faculty **عميد الكلية**

Academic Managements & Graduation Dept **قسم الإدارة العلمية والتخرج**

Deanship of Postgraduate Studies **عمادة الدراسات العليا**

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص ، قمتُ بجمعه ودراسته ، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

اسم الطالب : كوسوبى عيسى

التوقيع : ----------

التاريخ : ----------

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student**: KOUSSOUBE ISSA**

Signature ----------

Date ----------

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع 2014 © محفوظة

كوسوبى عيسى

الواقعية في شعر فاروق شوشة
(يقول الدم العربي أنموذجا)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة دون إذن مكتوب من الباحث إلاّ في الحالات الآتية :

1- يمكن الاقتباس من هذا البحث والعزو منه بشرط الإشارة إليه .

2- يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية ، وليس لأغراض تجارية أو تسوقية.

3- يحق لمكتبة الجامعة العالمية بماليزيا استخراج النسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار : كوسوبى عيسى

التوقيع:---------- التاريخ: ----------

ملخـــص

جاء هذا البحث بعنوان: **الواقعية في شعر فاروق شوشة (يقول الدم العربي أنموذجا)**

إن فاروق شوشة من الشعراء الذين عبروا تعبيرا صادقا عن الواقع، والمتتبع لنتاجاته يدرك أنه من الشعراء المعاصرين الذين يصورون لنا الواقع الاجتماعي الذي نعيشه اليوم من أحداث ووقائع، بل ويذهب بعيدا من ذلك حيث يتناول قضايا سياسية بطريق غير مباشر. ولذا كان اختياري له موضوعا لهذ البحث، فهو ظاهرة ملفتة في الشعر الحديث. ويهدف هذا البحث إلى إظهار دوره في معالجة الواقع من خلال أشعاره وانتمائه للجيل الواقعي. وتسليط الضوء من خلال تحليل قصيدته "يقول الدم العربي" على ما يحدث الآن في البلدان الإسلامية من هدر لدماء المسلمين بأيدي المسلمين وغير المسلمين. وأخيرا إبراز الجماليات الفنية في تلكم القصيدة، وكيف تصف الواقع العربي الإسلامي.

وقد استعان الباحث بالمنهج التاريخي خلال الحديث عن الشاعر وثقافته، كما استعان بالمنهج التحليلي للوقوف على تلكم الظواهر الفنية والجوانب البلاغية في القصيدة، من ثَم تبين له أن المدلول الاصطلاحي للفظة الواقعية كمذهب أدبي لا ينفصل انفصالا كليا عن المدلول الاشتقاقي المستفاد من كلمة "واقع" فالواقعية تسعى إلى تصوير الواقع وكشف أسراره، واظهار خفاياه وتفسيره، ولكنها ترى أن الواقع العميق شر في جوهره.

وكان من نتائجه كذلك أنه وفق شوشة في تصويره للواقع في قصيدته؛ إذْ شخص الحادثة وأضفى عليها صفة الإنسان، إن أسلوبه يعتبر من أجمل الأساليب حيث أكثر من استخدام الجمل القصيرة والتكرار ليثبت أفكاره وآراءه في قلوب القراء. كما تميز معجمه اللفظي بسهولة وبأنه قريب من الفهم، وقد لا يتطلب قاموسا للاستعانة به، ولقد اتسمت القصيدة في حد ذاتها بالوحدة الموضوعية والوحدة الفنية من بدايتها إلى نهايتها؛ حيث ركز الشاعر على القضية الرئيسة وهي القتل والدمار والهلاك الذي يعيشه قومه في لياليهم وأيامهم، ويتجلى ذلك في البيت الأول إلى آخر القصيدة.

ABSTRACT

The research is set under the topic: ***Realism in Farouk Shousha's poetry "the Arab blood says" a model.***

Indeed Farouk Shousha is one of the poets who expresses a true reflection of reality, and whoever follows his outputs would definitely realize that he is amongst the contemporary poets who portray events and facts of social reality in which we live today. In fact, he sometime goes far by dealing with some political issues indirectly, so he has been chosen to be the topic of this research, as he is known to be a striking phenomenon in the contemporary poetry. The research aims to show Farouk's role at addressing reality through his poems and his membership in the generation of realistic. In addition, highlighting through the analysis of the poem "the Arab blood says" concerning what happens now in Islamic countries; killing of Muslims by Muslims and non-Muslims, finally to highlight the aesthetics of art in that poem, and mention how it describes the Arab-Islamic reality.

The researcher uses the historical method whilst discussing the poet and his culture, and uses the analytical method to pullout the phenomena and technical aspects of rhetoric in the poem and. It then appears to him that the idiomatic meaning of the word "realism" as a literary doctrine that cannot be separated completely from the etymological meaning learnt from the reality. Realism seeks to portray reality, uncover its secrets and to show its mysteries and interpretation, but sees that the reality is evil in its deep essence

Amongst the results, is that Shousha was successful at portraying the reality in his poem, as he made the event like human being and let it express itself; his style is one of the most beautiful styles, as he mostly makes use of short sentences and repetition to prove his ideas and opinions at the hearts of readers. It is also marked by the use of easy verbal lexicon, close to understanding; it may not require the use of dictionary. The poem itself is characterized by unity of objectivity and technical unit from beginning to end. As the poet focuses on the main issue, which is killing and destruction experienced by his people days and nights, this reflects in the first line to the end of the poem.

KOUSSOUBE ISSA

شكـر وتقدير

الحمدلله المستحق للشكر والجلال، الحمد لله حمدَ الشّاكرين ، والصّلاة والسّلام على النبي القائل: "لاَ يَشْكُر الله مَن لاَ يَشْكر النَّاس"[1]، وعلى آله وصحبه الشرفاء.

انطلاقا من قوله تَعَالَىٰ:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[2] أوجه الشكر والتقدير لأستاذي في الأدب الحديث والنقد الحديث مشرفي سعادة الدكتور فليح مضحي أحمد السامرائي، الذي أحسن المعاملة معي، وأخلص في توجيهي خلال إعدادي لهذا البحث المتواضع، باذلا وقته الثمين لأجلي، فجزاه الله خيرا جزاء، وأطال بقاءه. كما أوجه الشكر والعرفان لهذه البقعة العلميّة النيرة جامعة المدينة العالمية بماليزيا ، بمختلف العاملين عليها من مجلس أمناء ، وأعضاء هيئة التدريس ، وموظّفين ، وعلى رأسها معالي مدير الجامعة الأستاذ الدكتور / محمد بن خليفة التميمي. (حفظه الله تعالى ورعاه). وأخص بالشكر عميد كلية اللغات / الأستاذ المشارك الدكتور داود عبد القادر إيليغا (جزاه الله خيرا في خدمته أبناء المسلمين)

وأشكر – وأنا في صدد الشكر – والدي الذي لم يمل ولم يتقاعس عن مساعدتي وتشجيعي في المواصلة، كما أشكر والدتي التي شاركته في هذه المساعدة والتشجيع أطال الله بقاءهما. آمين!

والشّكر كذلك موصول إلى كل من ساعدني ماديًّا أو معنويًّا خلال هذه المسيرة العلميّة، أخصّ بالذّكر نائب الوالي السابق لولاية ترابا نجيريا / الحاج ثاني أبوبكر، الذي كان لي أبا في ترابا، كما أوجه الشكر للبرفيسور علي زَكَرِ المقيم في الولايات المتحدة جزاه الله خيرا على ما فعل لي. وأخيرًا يوجَّه الشّكر والتّقدير إلى كلّ من أدّى دورًا في حياتي العلميّة ، من شخصيات ومؤسسات، كما أشكر أصدقائي وزملائي وكذلك أحبابي.

---

1 – المقدسي، محمد بن مفلح بن محمد، الآداب الشرعية والمنح المرعية، (فصل: من لم يشكر الناس لا يشكر الله) 313/1 .

2 – القرآن الكريم، سورة إبراهيم، آية 7

إهــداء

- ❖ إلى والدي العزيز الكريم عثمان، الذي وقف بجانبي مساعدا إياي ماديا، دافعا عني جل الصعوبات التي واجهتني خلال الدراسة، فجزاه الله خير الجزاء.
- ❖ إلى والدتي اللطيفة الحنون التي سهرت الليالي في خدمتي ورعايتي، ناصحة إياي بالصبر والتأني في الأمور راجية لي في ذلك الخير والتوفيق في المستقبل، فجزاها الله عني خيرا. "أطال الله بقاءهما ليجنيا ما زرعا" ....
- ❖ إلى إخواني وأخواتي
- ❖ إلى كل من علمي حرفا
- ❖ إلى أصدقائي وزملائي
- ❖ إلى محبي الأدب والأدباء

أهدي هذا البحث المتواضع، راجيا من المولى عز وجل أن يجعله لنا لا علينا في الدنيا والآخرة

الموضوع	رقم الصفحة

البسملة:	ب
إقرار اللجنة:	ج
الإقرار باللغة العربية:.....	د
الإقرار باللغة الإنجليزية:.....	هـ
حقوق الطبع:.....	و
ملخص البحث:	ز
ABSTRACT:	ح
شكر وتقدير:	ط
إهداء:	ي
فهرس المحتويات:	ك
المقدمة.....	1
أساسيات البحث: مشكلة البحث.....	3
أسئلة البحث.....	3
أهداف البحث.....	4
أهمية البحث	4
منهجية البحث.....	4
حدود البحث	5

هيكل البحث.....	5
تقسيمات البحث.....	6
الفصل الأول: الاتجاه الواقعي في الشعر الحر. وتحته ثلاثة مباحث:	10
المبحث الأول: **الدراسات السابقة**:.....	10
الدراسة الأولى: الصورة في الاتجاه الواقعي في الشعر السوداني الحديث	10
الدراسة الثانية: الشعر العربي المعاصر والتراث: دراسة نقدية تطبيقية في شعر فاروق شوشة	11
الدراسة الثالثة: الواقعية في أدب يوسف إدريس	12
الدراسة الرابعة: الاتجاه الواقعي في المسرح السوري المعاصر	12
المبحث الثاني: الاتجاه الواقعي مفهومه وعوامل ازدهاره في الشعر الحديث وتحته مطلبان	14
المطلب الأول: الاتجاه الواقعي مفهومه وعوامل ازدهاره	14
المطلب الثاني: عوامل ازدهار الاتجاه الواقعي في الشعر الحديث.....	17
المبحث الثالث : الشعر العربي الحر وعلاقته بالواقع، وتحته مطلبان.....	20
المطلب الأول: نشأة الشعر العربي الحر وتطوره	20
المطلب الثاني : الشعر العربي الحر وعلاقته بالواقع	22
قصيدة بائع الأحلام لفاروق جودة	23
الفصل الثاني: دور فاروق شوشة في الشعر العربي الحديث وعلاقته بالواقع	28

وتحته مبحثان.....	
المبحث الأول: ترجمة الشاعر "فاروق شوشة" وتحته مطلبان:.....	28
المطلب الأول: نشأة فاروق شوشة وحياته الثقافية	28
المطلب الثاني: دواوين شوشة ومؤلفاته	30
المبحث الثاني: الاتجاه الواقعي في شعر فاروق شوشة وتحته مطلبان:.....	33
المطلب الأول: بعض نتاجات فاروق شوشة	33
قصيدة بغداد يا بغداد لفاروق شوشة	33
المطلب الثاني: الواقع في نتاجات فاروق شوشة.....	44
الفصل الثالث: قصيدة يقول الدم العربي "لفاروق شوشة" وعلاقتها بالواقع. دراسة تحليلية ناقدة وتحته ثلاثة مباحث:	55
المبحث الأول: نص القصيدة ومعناها الإجمالي	55
أولا: نص القصيدة	55
ثانيا: المعنى الإجمالي للقصيدة	59
المبحث الثاني: جو القصيدة وأسلوبها الفني "دراسة تحليلية".....	61
ماهية القصيدة	61
جو القصيدة	62
الوحدة	62
أسلوب القصيدة	63

لغة القصيدة :.....	66
المبحث الثالث: واقعية قصيدة يقول الدم العربي بين الماضي والحاضر.....	68
الخاتمة	71
النتائج :.....	72
التوصيات :.....	74
قائمة المصادر :.....	75
قائمة المراجع :.....	75
الرسائل الجامعية:.....	77

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، وعلمه كيفية استخدام القلم، فبالقلم استطاع الإنسان أن يسود، كما أتاح له القلم أن يبقي أفكاره وآراءه على لوح الوجود، والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي لم يستخدم قلما ولكنه أبقى علما، وعلى آله وصحبه ذوي الألباب والأقلام رضي الله عنهم أجمعين.

إن القلم يلعب دورا مهما في المجتمع ، فهو سلاح رمزي يتزود به الكاتب أو الأديب في ثوراته وحروبه على مساوي ومفاسد مجتمعه التي يسعى إلى تغييرها، و يتخذ من القلم وسيلة إلى إبراز ما في ضميره من الآراء والأفكار ، وكثيرا ما ينجح في نتاجاته؛ لذا يجب على الأديب المسلم أن يخش الله في أعماله وإنتاجاته الأدبية لأنه المسؤول الأول أمام ربه عز وجل فيما يبدع يوم الحساب.

والمعروف أن النتاجات الأدبية تنقسم إلى قسمين: النثر والشعر، وإذا دققنا النظر في الشعر وجدناه ينقسم إلى قسمين: الشعر العمودي التقليدي والشعر الحر المعاصر وسأتناول في هذا البحث النوع الحر من الشعر عند شاعرنا فاروق شوشة، مبينا الاتجاه الواقعي فيه، ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى تساؤلات من أهمها: كيف يعرض الشعر الحر العربي المعاصر الواقع؟ وكيف تناول الشعراء المحدثون الواقع المر الذي نعيشه اليوم؟ وهل يصلح الشعر الحر لدراسة تحليلية نقدية.

في ظل هذه التساؤلات عن علاقة الشعر الحر العربي بالواقع، وقفت على قصيدة "يقول الدم العربي" لفاروق شوشة، في جو دموي ساخن، حيث يقتل القاتل باسم الإسلام، و يتكفن القتيل بكفن الشهادة، ولكن ماذا يقول الدم العربي المسلم؟ إنها قصيدة تحدثنا عن الواقع الذي نعيشه اليوم.

بعد وقوفي على هذه القصيدة لفاروق شوشة "يقول الدم العربي" وددت أن أقوم بتحليلها لألفت أنظار شباب المسلمين إلى أنه عندما يقتل مسلم برصاص مسلم آخر، فإني لا أجد في ذلك نصرة لدين الله الحنيف بل خسارة للمسلمين، والسائل هو الدم العربي المسلم.

اخترت لهذه الدراسة عنوان: الواقعية في شعر فاروق شوشة المعاصر "يقول الدم العربي أنموذجا" حيث قسمتها إلى ثلاثة فصول بعد مقدمة وأساسيات البحث، تناولت في الفصل الأول: الاتجاه الواقعي في الشعر الحديث الحر وتحته ثلاثة مباحث. وفي الفصل الثاني: دور فاروق شوشة في الشعر العربي الحديث وعلاقته بالواقع وتحته مبحثان، وتحت كل مبحث مطالبان. ثم تطرقت في الفصل الثالث إلى تحليل قصيدة يقول الدم العربي "لفاروق شوشة" دراسة وصفية تحليلية، وتحته ثلاثة مباحث، في المبحث الأول نص القصيدة ومعناها الإجمالي، وفي المبحث الثاني جو القصيدة وأسلوبها الفني، وفي المبحث الثالث إظهار الواقعية في القصيدة. ثم الخاتمة ونتائج البحث وتوصياته.

وأخيرا أرجو من الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا به، ، وأن يجعله لنا لا علينا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كوسوبى عيسى

أساسيات البحث، وتتكون من العناصر الآتية:

العنصر الأول: **إشكالية البحث**

رأى بعض الأدباء في العصر الحديث أن هناك قيودا في الشعر العربي العمودي التقليدي التي تقف حاجزا دون الحرية في التعبير، بل رأووا أن هذه القيود لا تسمح للشاعر أن يعبر عن الواقع كما ينبغي، لذا لجؤوا إلى الشعر الحر الذي يتحرر من هذه القيود الخليلية، ليتمكنوا من التعبير عن الواقع. ومن هؤلاء الشعراء فاروق شوشة صاحب قصيدة "يقول الدم العربي"

ولكن هؤلاء الشعراء المجددين وجدوا أنفسهم أمام أقلام ترفض هذا النوع من الشعر الذي لايقوم على وزن خليلي ولاينتمي إلى روي معين، فأصبح الشعر الحديث بين مؤيد ومعارض. وأسعى في هذا البحث لأحل الإشكالية التالية:

ما المراد بالواقعية في الشعر العربي الحديث؟

نتاجات فاروق شوشة وعلاقته بالواقع

علاقة قصيدة فاروق شوشة الحديثة "يقول الدم العربي" بالواقع

العنصر الثاني: **أسئلة البحث**

بناء على هذه الإشكاليات المطروحة آنفا، فإن الباحث يسعى إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

كيف عرض فاروق شوشة للواقع في شعره؟

كيف وصف فاروق شوشة الواقع في قصيدة "يقول الدم العربي"؟

وما علاقة قصيدة فاروق شوشة "يقول الدم العربي" بالواقع ؟

العنصر الثالث: **أهداف البحث**

نقد الأدب منذ طفولته مساوئ بيئته كما وقف مع بعض الزعماء ناصرا ومشجعا إياهم في سياساتهم في المجتمع، إن صح هذا القول فأين دور أقلام الأدباء حول ما يحدث اليوم في العالم الإسلامي؟ لذا يهدف الباحث في هذا البحث المتواضع أن يتوصل إلى مايلي:

إظهار دور فاروق شوشة في معالجة الواقع من خلال أشعاره وانتمائه للجيل الواقعي.

تسليط الضوء من خلال تحليل قصيدة فاروق شوشة "يقول الدم العربي" على ما يحدث الآن في البلدان الإسلامية من هدر لدماء المسلمين بأيدي المسلمين وغير المسلمين.

إبراز الجماليات الفنية في قصيدة فاروق شوشة وكيف تصف الواقع العربي الإسلامي بدقة.

العنصر الرابع: **أهمية البحث**

تكمن أهمية هذا البحث المتواضع في كونه يدرس قصيدة فاروق شوشة "يقول الدم العربي"؛ ويبين علاقتها بالواقع، مع بيان الأساليب البلاغية التي استخدمها الشاعر، وذلك بأسلوب أدبي ناقد.

العنصر الخامس: **منهجية البحث**

لهذا البحث المتواضع منهج معين يتمثل في المنهجين التاريخي والتحليلي، حيث استخدم الباحث المنهج التاريخي خلال الحديث عن الشاعر وثقافته، كما تم استخدام المنهج التحليلي عند الوقوف على تلك الظواهر الفنية والجوانب البلاغية في القصيدة.

العنصر السادس: **حدود البحث**

لايخفى على دارس الأدب الحديث دور الأدباء والشعراء سواء في النثر أو في الشعر في نقد المجتمع العربي، ولكن السؤال الطارئ كيف تناولت هذه الانتاجات الأدبية الحديثة القضايا الواقعية التي نعيشها اليوم؟

لذا ستنحصر هذه الدراسة في تحليل قصيدة "يقول الدم العربي لفاروق شوشة" ومدى علاقتها بالواقع العربي الإسلامي وإظهار الأسلوب الذي اتخذه الشاعر في عرضه لقضايا مجتمعه مع بيان الأساليب البلاغية التي استخدمت.

العنصر السادس: **هيكل البحث**

تتجسد هذه الدراسة في الهيكل التالي: مقدمة وأساسيات البحث ثم الفصل الأول بعنوان الاتجاه الواقعي في الشعر الحديث، ويليه الفصل الثاني: دور فاروق شوشة في الشعر العربي الحديث والواقع، وفي الفصل الثالث والأخير: قصيدة "يقول الدم العربي" لفاروق شوشة" وعلاقتها بالواقع دراسة تحليلية نقدية، ثم الخاتمة.

العنصر السابع: **تقسيمات البحث**

تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول بعد مقدمة وأساسيات البحث، وتحت كل فصل مباحث وتندرج تحت بعض المباحث مطالب، وذلك في الآتي:

أساسيات البحث، وتحته العناصر الآتية:

العنصر الأول: إشكالية البحث

العنصر الثاني: أسئلة البحث

العنصر الثالث: أهداف البحث

العنصر الرابع: أهمية البحث

العنصر الخامس: منهجية البحث

العنصر السادس: حدود البحث

العنصر السابع: هيكل البحث

العنصر الثامن: تقسيمات البحث

بعد **المقدمة وأساسيات البحث**

الفصل الأول: الاتجاه الواقعي في الشعر الحديث الحر

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدراسات السابقة

المبحث الثاني: الاتجاه الواقعي مفهومه وعوامل ازدهاره في الشعر الحديث

وتحته مطلبان

المطلب الأول: الاتجاه الواقعي مفهومه وعوامل ازدهاره

المطلب الثاني: عوامل ازدهار الاتجاه الواقعي في الشعر الحديث

المبحث الثالث: الشعر العربي الحر وعلاقته بالواقع

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: نشأة الشعر العربي الحر وتطوره

المطلب الثاني: علاقة الشعر العربي الحر بالواقع

الفصل الثاني:

دور فاروق شوشة في الشعر العربي الحديث وعلاقته بالواقع

وتحته مبحثان

المبحث الأول: ترجمة الشاعر "فاروق شوشة"

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: نشأة فاروق شوشة وحياته الثقافية

المطلب الثاني: دواوين شوشة ومؤلفاته

المبحث الثاني: الاتجاه الواقعي في شعر فاروق شوشة

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: بعض نتاجات فاروق شوشة

المطلب الثاني: الواقع ونتاجات فاروق شوشة

الفصل الثالث:

قصيدة يقول الدم العربي "لفاروق شوشة" والواقع. دراسة تحليلية نقدية

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نص القصيدة ومعناها الإجمالي

المبحث الثاني: جو القصيدة وأسلوبها الفني "دراسة تحليلية"

المبحث الثالث: واقعية قصيدة يقول الدم العربي بين الماضي والحاضر

الخاتمة

نتائج الرسالة

توصيات الرسالة

وأخيرا قائمة المصادر والمراجع

الفصل الأول: الاتجاه الواقعي في الشعر الحديث الحر

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدراسات السابقة

المبحث الثاني: الاتجاه الواقعي مفهومه وعوامل ازدهاره في الشعر الحديث

وتحته مطلبان

المطلب الأول: الاتجاه الواقعي مفهومه وعوامل ازدهاره

المطلب الثاني: عوامل ازدهار الاتجاه الواقعي في الشعر الحديث

المبحث الثالث: الشعر العربي الحر وعلاقته بالواقع

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: نشأة الشعر العربي الحر وتطوره

المطلب الثاني: الشعر العربي الحر وعلاقته بالواقع

الفصل الأول: الاتجاه الواقعي في الشعر الحديث الحر

المبحث الأول: **الدراسات السابقة**

أصبح العالم كقرية واحدة بظهور الإنترنيت وغيره من وسائل الإعلام، التي يستخدمها معظم الباحثين للحصول على المعلومات، ولقد استخدم الباحث هذه الوسائل للحصول على عنوان شبيه بعنوان بحثه "الواقعية في شعر فاروق شوشة المعاصر، قصيدة يقول الدم العربي أنموذجا" إلى أن وقف على بعض بحوث ودراسات جامعية قامت بدراسة الاتجاه الواقعي في الأدب الحديث، أو تناولت أشعار فاروق شوشة كعناوينها، ومن هذه البحوث مايلي:

أولا: الصورة في الإتجاه الواقعي في الشعر السوداني الحديث (دراسة أسلوبية) بحث لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، قام به الطالب مركز أحمد بابكر محمد في الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام أباد / العام الجامعي 1419هـ – 1420هـ / 1999م – 2000م

لقد انتظم هذا البحث في تمهيد وثلاثة فصول، حيث تناول الباحث في التمهيد فاعلية الخيال وعلاقته بالصورة، ومفهوم الصورة عند النقاد المحدثين، كما تحدث عن كيفية دراسة النص دراسة أسلوبية، وتحدث أخيرا عن مفهوم الواقعية في الشعر. وفي الفصل الأول تناول بدء الاتجاه الواقعي في الشعر السوداني، والمناخ الثقافي والسياسي والاجتماعي الذي نشأ فيه هذا الاتجاه، ودور الرواد من الشعراء والنقاد في دفع مسيرته، كما تناول هذا الفصل الواقعية الاشتراكية في الشعر السوداني. أما الفصل الثاني فقد تناول مصادر الصورة في الاتجاه الواقعي، التي تمثلت في الواقع المحلي والواقع الإفريقي، والموروث العالمي، الديني والفني والشعبي والأسطوري. كما تطرق إلى دراسة الصورة ذاتها من حيث أنواعها ووظيفتها وكيفية تشكيلها، باعتبارها نسيجا من العلاقات اللغوية يجسد رؤية الشاعر وأحاسيسه ومشاعره.

وإذا كانت الفصول السابقة تمثل الجانب النظري من البحث، فإن الفصل الثالث قد درس الصورة دراسة أسلوبية مع بيان طرق تشكيلها والوظيفة التي تؤديها في النص الشعري، وعلاقة الصورة بما قبلها وما بعدها من الصورة. يمكن القول –بعد أن وقف الباحث على دراسة الطالب مركز أحمد– بأنها تختلف

عن دراستي من حيث الميدان، فالشعر السوداني الحديث موضع دراسة "مركز أحمد" في بحثه، بينما اتخذت شعر فاروق شوشة الحديث مجالا لبحثي، فخلاصة القول إنني أتفق معه في استخدام الواقعية كاتجاه، عند تحليل الأعمال الأدبية.

ثانيا: الشعر العربي المعاصر والتراث: دراسة نقدية تطبيقية في شعر فاروق شوشة أعدته الدكتورة "عزة محمد جدوع" وتم نشره في السنة الماضية 01-01 2013 حيث قالت في مقدمة بحثها: عقد شعراؤنا المعاصرون أواصر علاقة وثقى بتراثهم العربي في أروع صورها وأصفاها، وتميزت هذه العلاقة بقدر كبير من الاستيعاب والفهم الواعي: مما جعل من التراث كائنا حيا نابضا بكل ألوان الحياة في وجدانهم وخاطرهم. وتواصل قائلة واختار البحث موضوعا للدراسة من بين نتاج الشعراء المعاصرين، شعر فاروق شوشة، ليكون نموذجا دالا ومعبرا عن طبيعة تعامل الشاعر المعاصر مع تراثه، وكيفية توظيفه لمعطياته عناصر وأدوات، باعتبار شعره أصدق تمثيلا، وأغزر دلالة في هذا الجانب الرحب، وباعتبار فاروق شوشة أيضا من أكبر الشعراء المعاصرين الذين يحرصون ويعملون على تجديد هذه التقنية الفنية، وإثرائها بخصوبة عطائه، وبراعة أدائه.

وبناء على مامضى يمكن الإشارة إلى أن البحث قام على محاور ثلاثة في تناوله للاستمداد من التراث في شعر فاروق شوشة من حيث بنياته الشعرية؛ الفصل الأول: اللغة الشعرية، ويركز على المجالات والحقول اللغوية التي يتشكل منها معجمه، أما الفصل الثاني: التشكيل الموسيقي، ويعرض للبناء الموسيقي في شعره المستمد من الإيقاعات الموروثة للشعر العربي. وفي الفصل الثالث: الصورة الشعرية ويتناول العناصر والمكونات التي تتشكل منها صوره الشعرية وفيما استمد من التراث.

وبحثي هذا يوافق بحث الدكتورة في القول إن فاروق شوشة يعتبر شعره أصدق تمثيلا للترا؛ لأن هذه الصفة من الدواعي التي جعلتني أختار قصيدة من قصائده كنموذج لدراستي هذه، إلا أن بحثها يعتني بالتراث في جميع الأعمال الشعرية لفاروق شوشة، أما بحثي هذا فسيركز على الجانب الواقعي الذي يلمس السياسة الإنسانية من حيث القتل والتدمير، ناقدا تلكم التصرفات اللاإنسانية.

ثالثا: رسالة الطالب "الرشيد بوشعير" التي قام بتقديمها لنيل درجة الماجستير من جامعة دمشق، العام الدراسي 1979- 1980م بعنوان: الواقعية في أدب يوسف إدريس. ولقد جسَّد الرشيد بوشعير بحثه في ثلاثة أبواب رئيسة، حيث تعرض في الباب الأول منها – المكون من ستة فصول – لمصطلح "الواقعية" وعوامل نشأتها وتطورها في البيئة الأوروبية، وأهم اتجاهاتها، والمميزات الجمالية أو الفكرية لتلك الاتجاهات، ثم ختم هذا الباب بنظرة سريعة على الواقعية في العالم العربي. كما قسم الباب الثاني إلى أربعة فصول، وفيه تطرق الباحث إلى الحديث عن حياة يوسف إدريس وإنتاجه في القصة القصيرة والرواية والمسرحية، ومناهج الواقعية الأساسية (الاشتراكية والنقدية والطبيعية). أما الباب الثالث والأخير فلقد فصّله الباحث إلى ثلاثة فصول تناول فيه طُرق الأداء الفني، والمميزات الجمالية لأدب يوسف. بحثي يتفق مع بحث بوشعير في أن الأول يتناول الواقعية كاتجاه في الشعر االحديث لفاروق شوشة، أما الثاني فإنه يعم كل جوانب الأدب في أعمال يوسف إدريس الأدبية.

رابعا: الاتجاه الواقعي في المسرح السوري المعاصر "سعد الله ونوس أنموذجا" رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، أعدتها الطالبة: دانية علي حسن 1431هـ – 2010م بجامعة البعث في الجمهورية العربية السورية. قسمت رسالتها إلى خمسة فصول بعد مقدمة وتمهيد، تناولت الطالبة دانية في التمهيد، حياة الكاتب سعد الله ونوس والمراحل الفنية التي مرت بها كتاباته من واقعية نقدية وأخرى اشتراكية، وفي الفصل الأول: تناولت مسرح ونوس السياسي من خلال تركيزه على نشوء المسرح السياسي في الوطن العربي. وفي الفصل الثاني: المسرح السياسي عند ونوس لكن ضمن رؤية تراثية، وفي الفصل الثالث أشارت إلى التأثيرات السياسية التي أدت إلى فرز اجتماعي يعتمد ثقافة الفساد منهجا في طبيعة تعامله مع هذا الواقع وذلك عبر مسرحية (يوم من زماننا) التي كشفت الفساد الاجتماعي بجذره السياسي، وعبر مسرحية (الملك هو الملك) التي تحاكي الواقع السياسي المعيش ضمن رؤية تراثية علمية.

بينما تناولت في الفصل الرابع النزعة الانسانية في نصوص ونوس الأخيرة التي يوضح فيها البعد الذاتي لشخصياته، وفي الفصل الخامس والأخير تطرقت إلى الصناعة الفنية للنص المسرحي عند ونوس من خلال التحليل البنائي لشخصياته والتي اعتمد في بنائها أشكالا جديدة. هكذا تم تقسيم رسالة دانية

بعنوان الاتجاه الواقعي في المسرح السوري المعاصر، فبعد هذا العرض يتبين مضمون الرسالة الذي يتفق مع بحثي في استخدام الواقعية كاتجاه في الأعمال الأدبية، بينما يستقر الفرق في هذه الأعمال الأدبية، فبينما اتخذت دانية المسرح السوري لتجري فيه الاتجاه الواقعي، فإني أستخدمه في الشعر الحديث لأبين مدى العلاقة بين الواقع والشعر العربي الحديث.

المبحث الثاني: **الاتجاه الواقعي مفهومه وعوامل ازدهاره في الشعر الحديث**

المطلب الأول: **الاتجاه الواقعي مفهومه وعوامل ازدهاره**

لاجدال أن الواقعية وتارخها تم استخدامها في كثير من البحوث ولكن ذلك لا يمنعني عن أتطرق إليها ولو بشكل بسيط تمهيدا للقارئ الذي قد يضطر إلى أن يرجع إلى كتب أو بحوث غير بحثي هذا ليقف على مفهوم الواقعية وتاريخها.

اطلعت على بعض المعاجم باحثا عن معنى الواقعية فأدركت أن "الواقعية في الفلسفة: مذهب يلتزم فيه التصوير الأمين لمظاهر الطبيعة والحياة كما هي، وكذلك عرض الآراء والأحداث والظروف والملابسات دون نظر مثالي." [1] "والواقعية في الأدب: مذهب يعتمد على الوقائع، ويُعْنَى بتصوير أحوال المجتمع"[2]

يهمنا في هذا المجال مفهوم الواقعية في الأدب، يقول الدكتور مندور "لا نكاد نعرف لفظا أو اصطلاحا حديثا في اللغة العربية قد اضطربت دلالته وتنوعت مفاهيمه مثل لفظة الواقعية التي ترجمت بها لفظة ريالزم realisme الأوربية. وكل ذلك بسبب الأصل الاشتقاقي للكلمة وهو لفظ (واقع)"[3]

والجدير بالذكر أن من يسمع كلمة الواقعية يتبادر إلى ذهنه أنها تعني بما يدور حول الواقع ولاغير، إلا أننا نجد أنفسنا أمام توجيهات عديدة لدى الأدباء بناء على فهمهم لمصطلح الواقعية حيث ربط البعض بين الواقعية والموضوعية.

وفي ذلك أشار الدكتور مندور؛ "يلوح لنا أن بعض الكتاب يقصد أحيانا من الأدب الواقعي إلى الأدب الموضوعي، وكأن واقع النفس الفردية لايصلح مادة الأدب الواقعي. وهذا المفهوم يسلمنا إلى المفهوم

1- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، إستانبول – تركيا، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، إحياء التراث. الجزء الثاني الطبعة الثانية. ص (1051)

الإخراج: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، ومحمد علي النجار

2 – نفس المرجع السابق، ص (1051)

3 – مندور، محمد، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أحمد محمد إبراهيم سنة، 1938، ص (91)

الاشتراكي لمعنى الواقعية إلى تناول الأدب لمشاكل المجتمع ومظاهر البؤس والفاقة التي ترزح تحتها طبقات الشعب العامة بسواعدها أو بعقولها، وذلك لإيقاظ وعي الجماهير ودفعها إلى حل تلك المشاكل بطريقة أو بأخرى."[1]

"وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر بينما الرومانسية تملأ الدنيا ضجيجا، نرى إلى جوارها ذلك التيار الواقعي القوي الذي يمثله في فرنسا أونوريه دي بلزاك. وإذا كانت الرومانسية بحكم طبيعتها قد آثرت الشعر صورة لأدبها، فإن الواقعية آثرت النثر بالضرورة فهي لم تنشد شعرا ولم تنظم قصائد، وإنما كتبت قصصا أو مسرحيات نثرية."[2] كان هذا التقصير في وقت طفولة الواقعية، إلى أن توسعت ودخلت في الشعر واتخذته من وسائلها الإعلامية.

"والواقع أن المدلول الاصطلاحي للفظة الواقعية كمذهب أدبي لا ينفصل انفصالا كليا عن المدلول الاشتقاقي المستفاد من كلمة "واقع" فالواقعية تسعى إلى تصوير الواقع وكشف أسراره، وإظهار خفاياه وتفسيره، ولكنها ترى أن الواقع العميق شر في جوهره، وأن مايبدو خيرا ليس في حقيقته إلا بريقا كاذبا أو قشرة ظاهرية، فالشجاعة والاستهانة بالموت لو نقبنا عن حقيقتها لوجدناها يأسا من الحياة أو ضرورة لا مفر منها. والكرم في حقيقته أثرة تأخذ مظهر المباهاة، والمجد والخلود تكالب على الحياة وإيهام للنفس بدوامها أو اسمرارها. وهكذا الأمر في كافة القيم المثالية التي نسميها قيما خيرة، فهي ليست في واقع الحياة الحقيقية، وإنما هذا الواقع هو الأثرة وما ينبعث عنها من شرور وقسوة ووحشية. وماالقيم الأخلاقية والموضوعات الاجتماعية إلا أغفلة نحيلة لا تكاد تخفى الوحش الكامن في الإنسان، وهو ذلك الذي عبر عنه الفيلسوف الإنجليزي الواقعي هوبز بقوله: "إن الإنسان للإنسان ذئب ضار" [3] ولكن هل هذا هو الأدب؟ إن الأدب أوسع وأجمل فعلى الأديب الواقعي أن لا يتشاءم ، وعليه كذلك أن لا يتتبع جماليات

1 – مرجع سابق، مندور، محمد، الأدب ومذاهبه، ص (91)

2 – نفس المرجع السابق، ص (93)

3 – نفس المرجع السابق، ص (93)

الحياة فينسى دوره في أدبه، فهو محام ولسان مجتمعه، يرقص إذا ضربوا له الطبول حين فرحهم، ويرسل دموعا إذا تقطعت بهم الأسباب ونزل علهم البلاء.

"وهكذا يتضح كيف أن الواقعية ليست الأخذ عن واقع الحياة وتصويره بخيره وشره كالآلة الفوتوغرافية، كما أنها ليست معالجة لمشاكل المجتمع ومحاولة حلها أو التوجه نحو هذا الحل، كما أنها ليست ضد أدب الخيال أو الأبراج العاجية، وإنما هي فلسفة خاصة في فهم الحياة والأحياء وتفسيرهما، أو هي وجهة نظر خاصة ترى الحياة من خلال منظار أسود، وترى أن الشر هو الأصل فيها وأن التشاؤم والحذر هما الأجدر ببني البشر لا المثالية والتفاؤل".[1]

الحقيقة أن الواقع الذي يسعى إليه الأدباء لا يدرك إلا في الخيال، فالإنسان المتخيل يحيى حياة سعيدة في أحلامه وتخيلاته والواقع أن كل ما يراه الإنسان يحسب أنه سعادة ليس إلا شقاوة، اللهم إلا ما اقترن بذكر الله وعبادته "جل وعلا"، فالغني في تلك البيوت الفاخرة يعاني من الهموم والغموم ما يعانيه الفقير في كوخه. إن القاتل للدنيا يلاقي من انفعالات نفسية ما يلاقيه أهل القتيل الذين لايجدون إلى النوم سبيلا لما في قلوبهم من حزن على فراق حبيبهم.

"وإذا كانت الواقعية تعبيرًا عن الروح الجديد الذي سيطر على الحياة في ذلك الوقت، وهو "الروح العلمي"، فقد ترك الواقعيون خيالات الرومانتيكيين وأحلامهم، وراحوا يلتمسون الحقيقة في الواقع الملموس، فليس للواقعيين إيمان بعالم علوي فوق المحسوس، ولكنهم يؤمنون بالحقيقة الواقعة، وهذه الحقيقة يمكن الوصول إليها عن طريق التجربة" [2]

"ومن المألوف عند الناس أن ينظروا إلى المذاهب الثلاثة: الكلاسيكية والرومانتيكية والواقعية، على أساس أن بينها صراعًا، والحقيقة أن كل مذهب منها يمثل الحد الأقصى للون فقط من ألوان النشاط الإنساني، فالدوافع البدائية تؤدي بنا إلى الرومانتيكية، وإحساسنا بالحقيقة يؤدي بنا إلى الواقعية، ويؤدي بنا

1 – مرجع سابق، مندور، محمد، الأدب ومذاهبه ص (94)

2 – إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر، ص (30)

إحساسنا الاجتماعي إلى الكلاسيكية، أي: الفن الذي يحترم فيه الناس القانون والتقاليد. وأحسن الأدب –فيما أعتقد– هو ما حافظ على التوازن بين هذه القوى جميعًا، كما صنع هوميروس [1] وتشوسر [2] وشكسبير [3] ورنسار[4] غير أن كل مذهب يتطرف في اتجاهه حتى يصل إلى زمن يحس الناس فيه بأنه ليس كافيًا للتعبير، ويمضون يبحثون عن أسلوب جديد. ومن هنا ظهر "المذهب الرمزي" في أعقاب الواقعية" [5]

بين في هذه المقالة أنه لم يكن هناك صراع بين المذاهب الثلاثة: الكلاسيكية والرومانتيكية والواقعية كما يزعمه البعض، ولكن الحقيقة أنه تم إظهار كل منها استجابة لرغبة النشاط الإنساني

المطلب الثاني: **عوامل ازدهار الاتجاه الواقعي في الشعر الحديث**

بعد أن وقفنا على مصطلح الواقعية ومفهومها الأدبي –في المطلب الأول– حيث ذهب بعض الأدباء إلى أن "الواقعية تقوم على ملاحظة مظاهر الحياة، وتسجيلها كما هي، بحيث يكون قلم الأديب كعدسة المصور، فهو يحصر جهده في اختيار المشهد الذي يروقه، ويقوم بتصويره. وكما أضاف بعضهم إلى ذلك

---

1 – هوميروس "القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد": شاعر يوناني، صاحب ملحمتي "الإلياذة Ilid، والأوديسة

2 – جيوفري تشوسر: Geoffery Chaucer "1340-1400 م": شاعر إنجليزي، ولد في لندن. قلد الشعراء الإيطاليين، وأسهمت أعماله الأدبية في إثراء قواعد اللغة الإنجليزية. ومن أشهر أعماله "قصص كنتربري the Canterbury Tales

3 – ويليام شكسبير 1564– 1616 ، شاعر إنجليزي، يعد أعظم الشعراء الإنجليز بلا استثناء. وضع عددًا من المسرحيات الشعرية الخالدة

4 – بيير دي رونسار Piarre de Ronsard "1524-1585": يعد أحد مؤسسي مدرسة "Plaiade" التي نادت بالتجديد في الشعر، واستخدام اللغة الفرنسية في كتابة الأعمال الأدبية، مع العمل على تنويع مصادر الإلهام

5 – مرجع سابق، إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ص (31)

أن المناظر التي تحظى باهتمام عدسة الأديب الواقعي هي تلك التي تنبثق من مشكلات عامة وقضايا الناس، وتبرز مظالمهم ومآسيهم".[1] فما هي العوامل التي أدت إلى ظهورها وازدهارها؟

يسرني أن أسرد تحت هذا المطلب العوامل التي أدت إلى ازدهار الواقعية في الشعر الحديث، من تلك العوامل قيام الحرب العالمية الثانية وما أحدثته من دمار نووي، فقد شهد هذا الجيل أحداثها فهزت كيان الإنسان العربي وحركت أفكاره نحو التحرير من قيود الشعر ليعبر عن نفسه بانطلاقة، مات في الحرب العالمية الثانية أكثر من خمسين مليونا من البشر، أدت هذه المأساة إلى يقظة الوعي العربي الجماعي بعد الحرب العالمية الثانية بدافع التخلص من الاستعمار والفساد الداخلي، كما أدت تلك المأساة إلى نمو الوعي الشعبي عالميا مما أدى إلى قيام حركات تحرير في كثير من بلاد أسيا وأفريقيا مثل ثورة 1952م في مصر، وحصول كثير من الدول على استقلالها. ومن هذه العوامل زيادة النفوذ الصهيوني واليهودي بعد اغتصاب فلسطين والمواجهات العسكرية العربية الصهيونية فيما بين (1948 – 1967) وانتصار مصر سنة 1972م واستمرار الحركة الفدائية.[2]

إن الإنسان يسعى مع الزمان ويتكيف مع البيئة، والزمان لا يدوم على حال كما أن البيئة تتغير، والمعلوم أن الأديب وليد البيئة، يتناول الكلام والحديث عنها وعن أبنائها. فنظرا إلى فلسفة الحياة التي تجبر الكاتب على الكلام عن الواقع والبحث عن الحقيقة التي يعيشها أبناء الدولة. فإن الجو الدموي في العصر الحديث وظلم الطغاة الذين واجهوا شعبهم بسيوفهم بدلا من العدو الصهيوني الذي يظهر عداوته ضد الإسلام ويسعى بين المسلمين فسادا وتفرقة.

ولقد وقفت على بعض عوامل تتمثل في الأسطر التالية "شعور الشباب العرب الذين عاشوا الحرب وقاسوا ويلاتها وجرفهم تيار القومية العربية بعدم ملاءمة الموقف الرومانسي المتشائم اليائس لمتطلبات العصر والواقع، فاتجهوا إلى الواقعية واتخذوها فنا إيجابيا للبناء لا للفرار. كما أشار كذلك إلى تعدد

1 – دراسات في النقد الأدبي الحديث، جامعة المدينة العالمية "2010" ماليزيا / ص (248)

2 – العاجي، محمد موسى، الاتجاهات المعاصرة في الأدب، دار النصر، 2004، الطبعة الأولى، ص (306)

الانتماءات السياسية والفكرية والمذهبية نتيجة للصراع بين المعسكرين الغربي والشرقي أوجد مناخا خصبا للشعراء" [1]

العالم كله صراع، صراع بين الحق والباطل، صراع بين القوي والضعيف، صراع بين الصالح والطالح، صراع بين العالم والجاهل، ويرجع تاريخ هذا الصراع إلى ما حدث بين قابيل وهاروت. ونصيب الأديب من هذا الصراع أن يتناول هذه الحوادث بشجاعة و لا يخاف في الحق لومة لائم ، فالاتجاه الكلاسكي اعتنى بالطبقة العليا كما اعتنى الاتجاه الرومانتيكي بالطبقة الدنيا واعتبر نفسه لسان الضعفاء، لكن الحقيقة أن الرومانتكيين كانوا يتعاملون مع أهل الأصفر الرنان والسلاطين، مهملين الواقع الذي يعيشه أبناء المجتمع، ربما خوفا من سيوف الطغاة

ولكن شاء الله أن تظهر الواقعية عن "الشعور بالخوف والإحساس بخطر الفناء في عصر تسوده التجارب النووية الذي كان سببا في دفع الشاعر إلى أن يقاوم بشعره الحرب والدمار ويدعو إلى الحب والسلام. كما أدى تطور وسائل الاتصال إلى التقارب الثقافي، وأثر في الشعراء الشباب وعرفهم بالاتجاهات العالمية، وكان للشاعر الأمريكي "توماس ستون إليوت 1888- 1965 " أثر واضح في شعر المدرسة الجديدة" [2]

عبر الواقعيون عن الواقع في أشعارهم التي نظمت في أحوال المجتمع الذي يعيشون فيه، فبكوا على دماء الأبرياء، كما نادوا أمتهم إلى النهوض ومواجهة العدوان.

1 – مرجع سابق، العاجي، محمد موسى، الاتجاهات المعاصرة في الأدب، ص (306)

2 – نفس المرجع السابق، ص (307)

المبحث الثالث: الشعر العربي الحر وعلاقته بالواقع

المطلب الأول: **نشأة الشعر العربي الحر وتطوره**

من المعلوم أن الأدب ينقسم إلى قسمين نثر وشعر، فما هو الأدب؟ "نعني بالأدب –كما عرفه الأوربيون –كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية، أو انفعالات عاطفية أم هما معا. ومن الواضح أن هذا التعريف يختلف عن التعاريف العربية التي تقول: إن الأدب هو الأخذ من كل شئ بطرف. ونقصد بخصائص الصياغة: الشكل الفني، كأن يكون ملحمة أو قصة أو مقالة أو قصيدة، ثم طريقة الأداء اللغوي. فالكلام العادي لايعتبر أدبا، لأنه ليس خصائص الأسلوب الأدبي اللغوي. ونقصد بالإحساسات الجمالية اعتبار الأدب فنا جميلا، فإذا فقد القيم الجمالية فقد كونه أدبا. أما الانفعالات العاطفية فلا بد أن يتضمن الأدب حرارة العاطفة وإلا انقلب إلى حقائق علمية أو رياضية تخرجه عن كونه أدبا. وحتى عندما يكون العمل الأدبي قائما على الفكر يجب أن يتضمن الحرارة القادرة على تحرك وجدان الإنسان".[1]

يتبين للقارئ بعد هذا التعريف أنه لا جدال في أن الشعر الحر جنس من الأدب ولكن النزاع في اعتباره نوعا من الشعر العربي الذي يتخذ قوافيا وأزانا في شكلياته لا كنظيره الغربي، ولو كان الثاني أيضا يتطرق إلى قواف وأزان في بعض الأحايين عند كبار الأدباء ذوي القدرة والموهبة الشعرية في الغرب. جاء الشعر الحر ليفتح للشعراء باب الحرية في التعبير كما زعم رواده.

وفي ذلك نجد نازك الملائكة تقول في كتابها "قضايا الشعر المعاصر":" تتيح الأوزان الحرة للفرد العربي المعاصر أن يهرب من الأجواء الرومانسية إلى جو الحقيقة الواقعية التي تتخذ العمل والجد غايتها العليا، وقد تلفت الشاعر إلى أسلوب الشطرين فوجده يتعارض مع هذه الرغبة عنده لأنه من جهة مقيد بطول محدود للشطر وبقافية موحدة لا يصح الخروج عنها، ولأنه من جهة أخرى حافل بالغنائية والتذويق والجمالية العالية. أما القيود التي تضيق آفاق الأوزان القديمة، فهي تلوح للفرد المعاصر ترفًا وتبديدًا للطاقة

1 – مندور، محمد، الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م، الطبعة الخامسة، ص (9)

الفكرية في شكليات لا نفع لها، في وقت ينزع فيه هذا الفرد إلى البناء والإنشاء وإلى إعمال الذهن في موضوعات العصر. ثم إن فروض العمل والحياة المنتجة تتطلب أن يخلق الشاعر لنفسه أسلوبًا أكثر حرية وأقل هيبة وجلالًا " [1]

تخلت نازك صادق الملائكة عن قوانين الشعر الخليلي، ومع ذلك فإنها حاولت أن تضع أسسا للشعر الحر ليسير عليها شعراء عصرها وعصر ما بعدها، كما حاولت أن تجد اسما مناسبا لهذا النوع من الشعر الجديد الذي يتجرد عن الأوزان الخليلية المشهورة " فإني أجد في هذا العمل انتقالا من العمود الخليلي إلى العمود المطوّر وما ذلك إلا أنه شعر عمود ولكنه تطور عن عمود الخليل، فإذا قلنا شعر العمود لم يغب عن ذهن القارئ التعلق بالعمود القديم، الذي هو الواقع، ولكنّه عمود متطوّر من ناحية عدد التفعيلات ونظامها في الشطر وتوافر القافية في الأشطر" [2]

ومن تتبع قول نازك الملائكة يجد أن الشعر الحر يختلف عن النثر، وأن له قوانين وقواعد تميّزه عن قصيدة النثر التي عرفت فيما بعدها، وفي تعريفها لمفهوم الشعر الحر تقول: شعر ذو شطر واحد، ليس له طول ثابت، وإنما يصح أن تتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر، ويكون هذا التغيير وفق قانون عروضي يتحكم فيه" ثم تتابع الناقدة نازك الملائكة قولها: "فأساس الوزن في الشعر الحر أنه يقوم على وحدة التفعلية، والمعنى البسيط الواضح لهذا الحكم، إن الحرية في تنويع عدد التفعيلات أو أطوال الأشطر تشترط بدءا أن تكون التفعيلات في الأسطر متشابهة تمام التشابه، فينظم الشاعر من البحر ذي التفعيلة الواحدة هكذا. في الشطر الأول يقول: فاعلات فاعلات فاعلات فاعلات. التفعيلة تكررها أربع مرات، ثم يأتي الشطر الثاني بتفعيلتين مثلا: فاعلات فاعلات، ثم يأتي الشطر الثالث في أربع تفعيلات، أو ثلاث تفعيلات: فاعلات فاعلات فاعلات، ثم الذي يليه مرة واحدة: فاعلات. وهكذا، يمضي على هذا

1 – نازك الملائكة، في قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ص (56)

2 – نفس المرجع السابق، ص (340)

النسق حرّا في اختيار عدد التفعيلات في الشطر الواحد، غير خارج على القانون العروضي لبحر الرمل، جاريا على السنن الشعرية التي أطاعها الشعر العربي منذ الجاهلية حتى يومنا هذا". [1]

هكذا حاولت نازك أن تجعل حدودا حديثة للشعر العربي غير الحدود التي تعرف عليها القدامى كما نجد عند قدامة بن جعفر حين رسم حد الشعر في كتابه "نقد الشعر" مشيرا "حد الشعر، إن أول ما يحتاج إليه في العبارة عن هذا الفن: "معرفة حد الشعر الحائز له عما ليس بشعر، وليس يوجد في العبارة عن ذلك أبلغ ولا أوجز – مع تمام الدلالة – من أن يقال فيه: إنه قول موزون مقفى يدل على معنى. فقولنا: قول: دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر. وقولنا: موزون: يفصله مما ليس بموزون، إذ كان من القول موزون وغير موزون. وقولنا: مقفى: فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف، وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع. وقولنا: يدل على معنىً: يفصل ما جرى من القول على قافية و وزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى." [2]

أشار ابن قدامة في تعريفه " إنه قول موزون مقفى يدل على معنى" فهذه القيود هي التي جعلت بعض الشعراء في العصر الحديث يفرون من الشعر العربي الموزرن المقفى إلى شعر يتحرر عن هذه القيود، ليعبروا عن الواقع بكل حرية.

المطلب الثاني: **الشعر العربي الحر وعلاقته بالواقع**

"إن جوهر الشعر الحر هو التعبير عن معاناة الشاعر الحقيقية للواقع الذي يعيشه في ظل الإنسانية المعذبة، هكذا يدعي رواد الشعر الحر، فالقصيدة الشعرية عندهم إنّما هي تجربة إنسانية مستقلة في حد ذاتها، ليس الشعر الحر مجرد مجموعة من العواطف والمشاعر والأخيلة والتراكيب اللغوية فحسب، وإنما هو إلى جانب ذلك طاقة تعبيرية تشارك في خلقها كل القدرات والإمكانات الإنسانية مجتمعة، كما أن

1 – دراسات في النقد الأدبي الحديث، جامعة المدينة العالمية ص (380)

2 – قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، نقد الشعر، قسطنطينية، مطبعة الجوانب،1302، الطبعة الأولى، ص (17)

موضوعاته هي موضوعات الحياة عامة، تلك الموضوعات التي تعبّر عن لقطات عادية تتطور بالحتمية الطبيعية لتصبح كائنا عضويا يقوم بوظيفة حيوية في المجتمع، ومن أهم تلك الموضوعات ما يكشف عما في الواقع من الزيف والضلال، ومواطن التخلف والجوع والمرض، ودفع الناس إلى فعل التغيير إلى الأفضل"[1]

كان الشعر العربي منذ طفولته عبارة عن الوقوف على الأطلال والبكاء على الديار، وفي عصر الإسلام تطور الشعر إلى أن أصبح لسان الحق محاربا الباطل والشرك، هكذا واصل الشعر صراعه يناصر هذا ويذم ذاك أحيانا حسب منفعة الشاعر الشخصية أو منفعة حزب ينتمي إليه، دام الشعر العربي على هذا الحال نيفا من الزمن بدون أن يتطرق الشاعر إلى تصوير الواقع كما ينبغي، بل كان يمدح هذا ويفجر ذاك ويفتخر ويتغزل بابنة عمه، إلى أن وصل بنا العهد إلى العصر الحديث واتصل الشرق بالغرب وتأثر شعراء العرب بشعراء الغرب فأعطوهم وأخذوا منهم.

ومن آثار هذا الاتصال والتبادل الأدبي؛ الشعر الحر الذي أشرت إليه آنفا. إن رواد الشعر الحر – كما تم توضيحه– أرادوا بهذا النوع من الشعر التعبير عن الواقع كما هو بلا أي قيود ولا قوانين تقف دون حريتهم. ولكن السؤال الطارئ هل جاءت أشعارهم على ذلك الشكل في الحقيقة كما زعموا؟ فلنتناول بعض الأشعار الحرة لنقف على حقيقة الواقعية في الشعر العربي الحر. ومن هذه الأشعار قصيدة؛

بائع الأحلام "لفاروق جويدة" [2]

لاتسألونى الحلم

أفلس بائع الأحلام

---

1 – مرجع سابق، دراسات في النقد الأدبي الحديث، ص (381)

2 – فاروق جويدة: شاعر مصري معاصر ولد عام 1947 وهو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة في حركة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيرا من ألوان الشعر ابتداء بالقصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعري.

ماذا أبيع لكم ؟؟؟؟

وصوتى ضاع

واختنق الكلام

لاتسألونى الحلم

أفلس بائع الاحلام

فالأرض خاوية

وكل حدائق الأحلام يأكلها البوار

ماذا أبيع لكم؟؟؟

وكل سنابل الأحلام

فى عينى دمار

ماذا أبيع لكم؟؟؟؟

وأيامى انتظار... فى انتظار

***

إنى سئمت زمانكم

وسئمت سوق البيع

والحلم المزيف... والرقيق

وسئمت أن أبقى أمام الناس دجالا

أبيع الوهم فى زمن غريق

كل الذى قلناه كان ضلاله

كذب وزيف .. وادعاء

مازلت أسأل هل ترى

حفروا القبور ليدفنوا الموتى

***

لا تسألونى الحلم

أفلس بائع الاحلام

ماعادت الكلمات تجدى

بارت الكلمات..وانفض الزاد

النار تأكلنا فهل تجدى

حكاياالوهم..والدنيا رماد

أأقول صبراَ!!!!

ليس فى الدنيا بلاء

غير صبرالأبرياء

أأقول حزنا!!!!

ليس فى الدنيا كحزن الأشقياء

أأقول مهلا!!!!

ضاعت الأيام من يدنا هباء

لا تسألونى الحلم

قوموا من مقابركم وثوروا

أحرقوا الأكفان في وجه الطغاه

كونوا حريقا .. أو دمارا

لا تجعلوا قبري ككل الناس

صوتا .. أو دموعا

مازلت أرفض أن أموت اليوم حيا

كلنا موتى..

وليس الآن للموتى حياء

ولتحفروا قبري عميقا

وادفنوني واقفا

حتى أظل أصيح بين الناس

لا تحنوا الجباه

موتوا وقوفا

لا تموتوا تحت أقدام الطغاه [1]

إنها لقصيدة واضحة المعاني تدعو إلى ثورة في وجوه الطغاة كما يتطلبه وضع اليوم، حكام عالمنا اليوم ظلمة، كم من حكام يدّعون الديمقراطية في الظاهر وفي الحقيقة ليسوا إلا فراعنة، حكام اليوم يخدعون الرعية ويسيطرون على ممتلكاتهم بغير إرادة منهم، يفضلون المصلحة الخاصة على المصلحة العامة. أين أنتم وسيرة عمر بن الخطاب أين أنتم ومعيشة علي بن أبي طالب، أو ما قرأتم حياة عمر بن عبد العزيز!

أيها الشباب إن التغيير الذي نتحدث عنه وننشده كل يوم، ليس ببعيد عنا بل هو أمام بيوتنا وديارنا ولكن لا يتم الحصول عليه بسبات عميق. قد يُنكر غيري هذه القصيدة بما فيها من حرض على الطغاة ولكني أحبذها وأردد أبياتا منها: "ولتحفروا قبري عميقا*وادفنوني واقفا* حتى أظل أصيح بين الناس* لا تحنوا الجباه* موتوا وقوفا* لا تموتوا تحت أقدام الطغاه" [2] فالثورة سلاح الأمة، إليها يلجأ إذا أريد تغيير نظام، أو تبديل حكومة.

1 – جويدة، فاروق، لن أبيع العمر ، دار غريب للنشر والتوزيع القاهر، 2000، (ب .ط.) ص(39)

2 – نفس المرجع، السابق ذكره ص (39)

الفصل الثاني:

دور فاروق شوشة في الشعر العربي الحديث والواقع

وتحته مبحثان

المبحث الأول: ترجمة الشاعر "فاروق شوشة"

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: حياة فاروق شوشة ونشأته

المطلب الثاني: ثقافة شوشة ودواوينه

المبحث الثاني: الاتجاه الواقعي في شعر فاروق شوشة

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: بعض نتاجات فاروق شوشة

المطلب الثاني: الواقع في نتاجات فاروق شوشة

الفصل الثاني:

دور فاروق شوشة في الشعر العربي الحديث والواقع

المبحث الأول: ترجمة الشاعر "فاروق شوشة"

المطلب الأول: نشأة فاروق شوشة وحياته الثقافية

يحمل هذا المطلب بصفحاته حياة فاروق شوشة الثقافية، ومن المعروف أنه من الشعراء المعاصرين الذين ما زالوا على قيد الحياة، لذا يصعب الحصول على المراجع أو المصادر التي تتحدث عنه، اللهم إلا الجرائد والروابط على الإنترنيت، إنه من أولئك الشعراء الذين ساهَموا في تطور اللغة العربية وصمودها أمام أقلام المتعصبين للعامية في هذه الأعوام الأخيرة. فلنقف على بعض ما قيل عنه في النقاط التالية:

"ولد الأستاذ فاروق شوشة في قرية الشعراء، محافظة دمياط عام 1936م، حفظ القرآن في كتاتيب القرية، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في دمياط، ثم التحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ضمن أول دفعة تلتحق بالكلية من حملة التوجيهية (الثانوية العامة الآن) عام 1952م، وبعد تخرجه فيها عام 1956م، التحق بكلية التربية بجامعة عين شمس للحصول على الدبلوم العامة في التربية وعلم النفس وتخرج فيها عام 1957م، ليعمل مدرسًا للغة العربية بمدرسة النقراشي النموذجية الإعدادية بالقاهرة.

وفي سبتمبر من العام نفسه انتقل إلى العمل بالإذاعة المصرية مذيعًا ومقدمًا للبرامج بعد نجاحه في الامتحان السنوي الذي تقيمه الإذاعة. وظل يتقلب في المناصب الإذاعية حتى أصبح رئيسًا للإذاعة المصرية عام 1994م، وقد شغل هذا المنصب حتى عام 1997م بعد بلوغه سن المعاش بعام.

وخلال عمله الطويل في الإذاعة، أصبح رئيسًا للجنتي النصوص الغنائية والاستماع باتحاد الإذاعة والتليفزيون، وعضوًا بمجلس الأمناء، وأستاذًا للإلقاء والتذوق الأدبي في معهد الإذاعة والتليفزيون. كما انتخب رئيسًا لجمعية المؤلفين والملحنين (1994 – 2000م) ورئيسًا لاتحاد الكتاب (1998 – 2000م).

وقد اختارته كلية الإعلام بجامعة القاهرة لتدريس مادتي التذوق الأدبي والإلقاء لطلاب قسم الإذاعة والتليفزيون بين عامي 1980 – 1984م.

وفي عام 1985م اختارته الجامعة الأمريكية في القاهرة لتدريس مقررين في الأدب العربي القديم والحديث لطلاب الجامعة، وما زال يقوم بهذا العمل حتى الآن.

ومن أشهر أعماله الإذاعية والتليفزيونية كتابته وتقديمه للبرنامج الإذاعي اليومي "لغتنا الجميلة" منذ أول سبتمبر عام 1967م حتى الآن، وإعداده وتقديمه للبرنامج التليفزيوني الأسبوعي "الأمسية الثقافية" منذ أول يناير 1977م حتى الآن كما أنه أحد الكتاب الأسبوعيين في جريدة "الأهرام" ويكتب بابًا شهريًّا في مجلة "العربي" الكويتية عنوانه "جمال العربية" منذ عام 1991م". [1]

أود أن أشير إلى هذه التسمية للغة العربية "لغتنا الجميلة" وعلاقتها مع الواقعية التي نعيشها اليوم في العالم الإسلامي، أهي حرب على اللغة العربية أم حقيقة تتطلبها الحياة والواقع الاجتماعي في العالم الإسلامي. لماذا نضطر إلى تسمية اللغة العربية باللغة الجميلة وهي اللغة المختارة من قبل الله تعالى لتكون لغة قرآنه المنزل، الحقيقة أن اللغة العربية اليوم أصبحت تعاني من الإهانة من قبل بعض أبنائها الذين يفضلون اللغة العامية أو اللغة الإنجليزية. أصبحت اللغة العربية اليوم مهمشة في بعض بلدان العرب، لم يكن للأدباء أن يتغافلوا عن هذه الظاهرة التي قد تدنس جمال اللغة العربية، ومن هؤلاء الأدباء شاعرنا فاروق شوشة الذي لعب دورا بارزا في الدفاع عن هذه اللغة الجميلة ولا يزال إلى يومنا هذا صامدا و ناشرا في الجرائد والإذاعة. ولقد تم اللقاء التالي بينه "فاروق شوشة" وبين الصحافي "إبراهيم خليل إبراهيم"

يقول فاروق شوشة:" نعم كنت أمينا عاما لمجمع اللغة العربية .. واللغة العربية تتعرض لأزمة فيجب القضاء على الأمية والدفاع عن اللغة العربية .. لغتنا الجميلة. جاءت هذه المقالة إجابة عن سؤال إبراهيم التالي: ماهي شهادتك عن لغتنا الجميلة؟ ولما سأله إبراهيم قائلا: شعر العامية هل هو

1 – مجلة الثقافة الاجتماعية والأمنية / العدد 498، السنة 2012م ص (86)

تدمير اللغة العربية الفصحى؟ أجاب بالأسطر التالية: شعر العامية هو الوجه الآخر من وجهي العملة الشعرية العربية .. ولا يمكن أن نتنكر له ولا يمكن أن نعتبره في صراع أو تضاد مع شعر الفصحى وأنا أعتقد أن الشعر معاً بين ما يتحاوران ويغذى كل منهما الآخر ويستلهم كل منهما صور الآخر".[1]

"لو أنك سألت شعراء العامية الآن عن ثقافتهم الشعرية ولمن يقرأون ؟ سيقولون لك بكل بساطة نحن نقرأ الشعر العربي الفصيح ونقرأ لكبار الشعراء العرب الذين يكتبون الفصحى ومن ضمنهم شعراء العامية فشعر العامية لم يكن محتاجاً لاعتراف فهو موجود ويملأ الساحة والناس تقرأه وتسمعه وتنفعل به فهو شعر الفصحى".[2]

وعند السؤال عن الانفتاح على العالم أجاب شوشة: "نعم أنا معك فلا ضرر من الانفتاح على كل ما في العالم ولكن بشرط أن نكون واثقين بأنفسنا وبما عندنا محددين لما نريد أهدافنا واضحة أمام عيوننا وهذه الأهداف تتضح إذا امتلكنا ما نسميه (القيم)، القيم هى الأشياء المفضلة لذاتها مثل الكرامة والاعتزاز بالشخصية والتواد والتقارب والتلاحم الاجتماعي فإذا كانت عندنا قيم تهدينا في اختيار ما نريد وترك ما لا نريد فلا خطر على الإطلاق من الأخذ من كل حضارات العالم ليس الغرب وحده وإنما الشرق أيضاً فأسلافنا العرب خرجوا وأخذوا من ثقافة اليونان ومن ثقافة الهنود والفرس ولم تضع الهوية العربية".[3] هكذ دار الحوار بين شوشة والصحافي.

المطلب الثاني: **دواوين شوشة ومؤلفاته**

فاروق شوشة من الشعراء المعاصرين الذين شاركوا في كتابة شعر العامية وشعر الفصحى، فكما له أشعار ذات عمود خليلي، نجده كذلك يكتب أشعارا حرة ومن دواوينه ما يلي:

ولفاروق شوشة خمسة عشر ديوانًا شعريًّا هي:

"إلى مسافرة (1966م)، العيون المحترقة (1972م)، لؤلؤة في القلب (1973م)، في انتظار مالا يجيء

1 – خليل إبراهيم، إبراهيم، الأدب العربي، ، حوار مع الشاعر الإعلامي الكبير فاروق شوشة ، 15- 05- 2014 منتديات عالم العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ

2 – نفس المرجع، السابق ذكره، 15- 05- 2014

3 – نفس المرجع، السابق ذكره، 15- 05- 2014

(1979م)، الـدائرة المحكمـة (1983م)، لغـة مـن دم العاشـقين (1986م)، يقـول الـدم العـربي (1988م)، عشرون قصيدة حب (1989م)، هئت لكِ (1992م)، سيدة الماء (1994م)، وقت لاقتناص الوقت (1996م)، وجه أبنوسي (2000م)، الجميلة تنزل إلى النهر (2003م)، مختارات شعرية (2006م)، وأحبك حتى البكاء (2006م)، وقد صدرت أعماله الشعرية في مجلدين.

وله أربع مجموعات شعرية للأطفال هي:

حبيبة والقمر، مَلَك تبدأ خطوتها، الطائر الصغير، الأمير الباسم.

وله من الدراسات والمختارات:

1- لغتنا الجميلة (1973م). ولفاروق كتاب بعنوان "لغتنا الجميلة" يقول في مطلع الفصل الأول من الكتاب: " كان العرب شديدي الاعتزاز بلغتهم الجميلة، حريصين كل الحرص على تقديرها ووضعها في أكرم منزلة وأحسن صورة. يتجلى هذا الحرص والاعتزاز في عنايتهم بجودة الإلقاء وحسن الحديث، وفي نفورهم من كل عيب يشوب النطق أو يشوّه التعبير...[1]

2- أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي (1973م).

3- لغتنا الجميلة ومُشكلات المعاصَرة (1979م).

4- أحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي (1983م).

5- العلاج بالشعر (1986م).

6- مواجهة ثقافية (1986م).

7- عذابات العمر الجميل (سيرة شعرية) (1992م).

8- ثقافة الأسلاك الشائكة (2000م).

9- زمن للشعر والشعراء (2001م).

10- الشعر أولاً والشعر أخيرًا (2002م).

11- الإغراء بالقراءة (2003م).

12- جمال العربية (2003م).

13- أصوات شعرية (2004م).

---

1 - شوشة، فاروق ، لغتنا الجميلة، مصر، (سلسلة الأعمال الفكرية) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، الطبعة الثانية، ص (17)

وله في التقديم والتحقيق والدراسة:

1– معجم أسماء العرب (بالاشتراك) 1991م.

2– سجل أسماء العرب (بالاشتراك) 1991م.

3– ديوان عبد الرحمن شكري، 2000م.

4- ديوان عبد الحميد الديب 2000م.

وقد نال الأستاذ فاروق شوشة عديدًا من الجوائز منها:

- جائزة الدولة التشجيعية في الشعر (1986م).
- جائزة الشاعر اليوناني كافافيس (1994م).
- جائزة مؤسسة يماني (1995م).
- جائزة الدولة التقديرية في الآداب (1996م).

كما تُرجمت أربعة من دواوينه الشعرية إلى الإنجليزية وهي:

لغة من دم العاشقين، ووقت لاقتناص الوقت، ووجه أبنوسي، والجميلة تنزل إلى النهر. بالإضافة إلى قصائد عدة ترجمت إلى الفرنسية والإسبانية والروسية والصينية واليابانية".[1]

1 – جامعة أم القرى، جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، 20-05-2014

pdf = دواوين الشعراء منذ العهد الجاهلي حتى العصر الحديث، مساهمة موضوع مكيبة

المبحث الثاني: الاتجاه الواقعي في شعر فاروق شوشة

المطلب الأول: **بعض نتاجات فاروق شوشة**

فاروق شوشة شاعر معاصر تناول الكثير من الحوادث والواقع الدموي في العالم العربي الذي يعاني من ضرب الأعداء داخليا وخارجيا، إن العالم العربي الإسلامي أصبح اليوم أمام مطرقة أبنائه في الداخل وأعدائه في الخارج، كل منهم يسعى للدفاع عن منفعته الخاصة. إن الواقع اليوم في العالم العربي الإسلامي مؤسف جدا، فبعد أن قاد أجدادنا العالم منذ سنين، أصبحت ديارنا اليوم محبط الدمارات والدبابات الغربية. أين نحن والتاريخ الإسلامي الذي أيقظ العالم من سباته العميق؟ لقد أصبحت ديارنا اليوم مجرى الدماء؛ حيث يسيل الدم الصافي من هذا الجسم النقي الطاهر. وفي هذا الجو الملبد بالدم والظلم أخذ الشعراء أقلامهم، ورسموا ما يجرى في هذا العالم من الظلم في بطون الكتب، لتبقى وتكون عبرة للأجيال القادمة، ومن هؤلاء الشعراء شاعرنا العظيم فاروق شوشة، ومن تتابع نتاجاته يدرك أنه أكثر البكاء على الدماء لا على الديار، ولقد اختار بغداد يا بغداد كعنوان قصيدة من قصائده ليصف ظلم الطغاة الأمريكان في قلب بغداد سنة.

بدأ فاروق شوشة قصيدته كالتالي:

بَغْداد يا بغداد

كيف الرقَاد ! وأنت الخوف والخطر

وليلُ بغداد ليل ماله قمر!

ها أَنت فى الأسر : جلاد ومطرقة

تهوي عليك وذئب بات ينتظر

وذابحوك كثير ؟ كلهم ظمأ

إلى دماك ؟ كأن قد مسهم سعر

أين المفر؟ وهولاكو الجديد أتى

يهيئون له أرضا فينتشر

أنى التفت فثم الموت ؟ تعزفه

كفان بينهما التاريخ ينشطر

بغداد حلم رف واستدار

كما يزف طائر

نأى به المدار[1]

في هذا المقطع يظهر فاروق شوشة خوفه وقلقه على بغداد من الأمريكان ويشبههم بهولاكو الذي ذبح الآلاف من المسلمين في بغداد، بدأ قصيدته باستنكار النوم والرقاد مظهرا خوفه من ليل بلا قمر ولا نجوم حيث يسود الظلام، ألا وهي ليل بغداد، في تلك الليلة يبحث المسلم العربي عن المفر ولكن لا وَزَر. والواقع أن التاريخ يخبرنا عما قد يحدث في بغداد. وبعد هذه الأسطر واصل قصيدته يذكرنا بأيام الرشيد والمنصور وأبي نواس

وحينما قصدت بابها الوصيد ذات يوم

على أضيع فى رحابها الفساح

أسلمت نفسى للهوى القديم واستكنت

فتحت هذه الحجارة المهمشة

1 – شوشة، فاروق، بغداد يا بغداد، 12-05-2014
الموسوعة العالمية للشعر العربي .com

يرقد

-في شوارع الرشيد والمنصور أو أبى نواس-

جميع من قرأت من نجومها

ومن رجالها الأقمار

ومبدعى ديوانها المملوء بالفتوح

والأفراح والجراح والعمران

والخراب والفنون والجنون

والثورات والثوار!

وليلها المزهر فى سماء عنفوانها!

كأنه نهار

وها أنا

أسير بين الكرخ والرصافة

أبحث عن عيون هاته المها

أسأل كيف طاب لابن الجهم

موسم الغرام ؟ والأشعار!

وحينما تمتد ساعة التسيار

أعود من مسيرة الأشواق

مستلقيا على ضفاف دجلة

والسمك المسجوف يشعل الحنين

والتذكار

أسير فى تزاحم الوجوه والرفاق

هنا توقف أيها الدليل

فهذه مكتبة المثنى

تفتح أبوابا من الكنوز

تنفض الغبار

عن كتب مطوية عتيقة

لما تبح بما حوته من غرائب الأسرار

وتنزل الستار!

أبحث فى بغداد والعراق

عن شاعر يعيش لحظة المحاق[1]

في هذا المقطع وقف الشاعر يبحث عن شاعر في بغداد والعراق يعيش لحظة المحاق "والمحاق: آخر الشهر إذا تمحّق الهلال"[2]شبه لحظة الانتظار، انتظار الجيش الأمريكي بلحظة المحاق التي يندهش فيها كل واحد، وفي الوقت نفسه يتمنى الشاعر عدم مجيئ الضيف المنتظر في قوله " تعيش لحظة انتظار لقادم

1 – مرجع سابق، شوشة، فاروق، بغداد يا بغداد، 2014-05-12

2 – ابن فارس، أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عبد السلام محمد هارون، الجزء الخامس، ص (301)

يجئ؟ عله ؟أو لا يجئ" في هذه العبارة ترحم من الشاعر على سكان بغداد والعراق حيث يتمنى عدم حضور هذا الزائر الفاسق المجرم الذي يسعى للتدمير والخراب، ومن تابع الأبيات القادمة يدرك الشاعر يبكي على الغد وما يحمله هذا الغد من ظلمة وقتل حيث قال "وما الذى يحمله الغد الخبئ من ظلمة ؟ ومن دمار! * وهل ترى ينبه الصحاب والرفاق * إلى الغد الذى يلاحق الصغار" هذه الأبيات تحدثنا عن الواقع الذي عاشه المسلمون في بغداد زمن هولاكو .

ويدرك الأفول

والذبول

ملء عيون لم تزل

تعيش لحظة انتظار

لقادم يجئ ؟ عله ؟

أو لا يجئ

وما الذى يحمله الغد الخبئ

من ظلمة ؟ ومن دمار!

وهل ترى ينبه الصحاب والرفاق

إلى الغد الذى يلاحق الصغار!

أبحث فى بغداد والعراق

أبحث فى لفائف الذهول والإطراق عن صاحب وعن دليل

يرشدنى إلى مواطئ القدم

لواحد من عترة الأخبار

كان إذا مشى ؟ وإن أشار أو تكلما

فوجهه الوضئ يمنح الوجود

دارة وأنجما

يعطيه أنسه وحسه

ومجلسه..

وكان من شذا يديه تورق العطور

وتهطل الخيرات والثمار

ومن جنى لسانه تساقط اللآلئ

عقدا من النجوم

كأنه فيض الندى ؟ تغتسل القلوب فيه

أو كأنه در البحار!

أبحث عن هذا الحكيم

فى زمن للتيه والضلال والنزق

لعله الحلاج...

أو لعله الجاحظ ؟

أو أبو حيان...

أو واحد لا نعرفه

في موكب النفاق والخديعة اختنق

أبحث عن هذا الحكيم

لعله يعود بالضياء للحدق

لعله ينجى من الغرق

من قبل أن يهدم ذاك المسرح الكبير

وتنزل الستار! [1]

بعد أن وقف الشاعر يبحث عن شاعر مثله يساعده في البكاء وفي إخبار الناس أن هذا الآتي الذي يرغب في زيارة بغداد ليس إلا مجرما، وقد سبقه هولاكو، أخذ يبحث عن صاحب وعن دليل يرشده إلى مواطئ القدم؛ حيث يبحث عن واحد من عتر الأخبار، هنا بدأ يصف المبحوث عنه، فوجهه الوضيء يمنح الوجود، وكان من شذا يديه تورق العطور ومن جنى لسانه تساقط اللآلئ عقدا من النجوم. هنا تشبيه، شبه الشاعر الشخص الذي يبحث عنه بدر البحار أو فيض الندى تغتسل فيه القلوب، إنه ذلك الحكيم في زمن قل فيه الحكماء وعم الضلال. ثم أنشأ يتمنى لو يجد كاتبا مثل الحلاج أو الجاحظ أو أبي حيان أو غيرهم ممن يحمل راية الحق ويحارب النفاق ويعود بالضياء للحدق لعله ينجي من الغرق. هذه الأبيات تحدثنا عن الواقع الذي نعيشه اليوم من النفاق وقلة الحكمة والاتعاظ بما سبق من التاريخ.

******

دار السلام ! وهل جربته أبدا

وأنت قنبلة بالهول تنفجر

1 – مرجع سابق، شوشة، فاروق، بغداد يا بغداد، 2014-05-12

طاشت رصاصاتك اللاتى قذفت بها

فى كل صوب ؟ فزاغ العقل والبصر

كيف ارتضيت خنوعا لا مثيل له

والروح فى قبضة الطاغوت تعتصر

كم نافقوك ؟ وكم صاغوا ملاحمهم

والحلم يطوى ؟ وظل المجد ينحسر

داست سنابك جلاديك فوقهمو

فالناس صنفان : مقتول ومنتحر

ياكم جنيت وقد أبقيتنا بددا

فى أمة ساد فيها الذل والخور

ماذا ترومين ؟ جلاد وعاصفة

ونحن بالصمت والخذلان نعتذر

جيكور ماتزال ؟ والسياب

يبحث فى الشناشيل التى تهدمت

عن ابنة الحلم ؟ وعن جبينها الوضاء

مازال واقفا يصيح:

كيف ارتضيت أن تكونى للطغاة

سدرة ومتكأ ؟

وأن يعشش الخراب فيك سيدا ملكا

وصبح الزمان داجى الرؤى ؟ محلولكا!

يا ويل من أن ببابهم أو اشتكى

فصار للكلاب عظمة ؟

ومضغة لكل من روى ومن حكى!

وفى البعيد يضرع النخيل ؟ والهواء

منعقد ؟ كأنه أنشوطة المخنوق

ساعة الإعدام..

ثم شئ ضاغط ؟ كهجمة الوباء

وقع الدرابك التى تهتز بالغناء

كأنه النشيج ؟ أو لعله البكاء

الأرض قد ضاعت

فأين طلة السماء!

وأين وجه شارد قد هام فى العراء

وأين ظل ؟

كان فى جيكور ظل باذخ وماء!

وكان نخل شامخ ؟

فيه شموخ العراق

وكان صوت هاتف يفترش الآفاق

وينشد الأطفال من قصيدة السياب:

يا مطرا يا حلبى

عبر بنات الجلبى

يا مطرا يا شاشا

عبر بنات الباشا

يا مطرا من ذهب!

الموت فى جيكور ؟ فى جنين ؟

فى الأقصى ؟ وفى بيسان

وموكب الدمار يسحق النخيل والزيتون

ويخرس الأطفال فى عرائش الكروم

ويطفئ النجوم

ويملأ الحلوق بالرمال

بغداد

يا بغداد

يا بغداد

يا روعة الحلم الذى .. هل يستعاد ؟

ترى يصيح الديك فيك من جديد

ويصدح الناقوس والأذان!

وتشرق الشمس على دروبك السجينة

وهل ترى ينداح فيك من جديد

صوت أبى تمام

مبددا كآبة الأحزان

من قبل أن تضيع عمورية المحاصرة

ملء دفاتر الهوان!

هذا يهوذا قادم فى شملة المسيح

ولص بغداد الجديد طائش غرير

يحلم بالمجد ؟ وبالفتوح

أم أن هولاكو يعود فى زماننا الكسيح

مراوغا ؟ كعهده ؟بالغمز والتلميح

أمامه الأعلام والأوهام والبيارق

وخلفه الحشود والرعود والصواعق

تسد عين الشمس...

يظنها..

تستر وجهه القبيح[1]!

إن قصيدة بغداد يا بغداد تحمل بين أطرافها أخبار الماضي والحاضر، حيث نرى الشاعر يخوف قومه من شر الأمريكان ويشبههم بهولاكو الجديد، الذي يتظاهر في صورة محسن والحقيقة أنه لص يكيد لهم الفساد، ويبطن التدمير والهلاك لأبنائه كما فعل كل من هولاكو وغيره من الطغاة. وفي النهاية هذا ما حدث لبغداد.

المطلب الثاني: **الواقع في نتاجات فاروق شوشة**

إن الواقع في العالم العربي الإسلامي اليوم مخيف، حيث تخلى بعض الزعماء عن لباس التقوى التي كانت زينة للخلفاء الراشدين، في زمنهم ساد العدل و عم الإنصاف فأراحوا أمتهم وعاشوا كراما. أما اليوم فقد أصبح زعماؤنا رؤساء يعيشون عيشة ملوك إمبراطورية الرومان ويظلمون من شاءوا وكيف شاءوا. لا يعلو لفقير صوت ولا يستمع إلى شكوى ضعيف، إنه قانون الغابة حيث يفترس القري الضعيف.

إن للشعب قوة يجهلها، إذا قام الشعب على الأقدام ثبتت الإرادة، كما رأينا في الثورة الفرنسية سنة 1787م، الثورة التي قادت أروبا من الظلام إلى النور، ومن استبداد الملوك إلى الحرية، ومن ظلم الزعماء إلى المساواة. وقد تناول أدباء فرنسا أخبار ثورتهم في أشعارهم أمثال أونوري دي بلزاك.[2] توالت ثورات بعد الثورة الفرنسية وبعد قرنين أو ثلاثة قرون كان الدور على الدولة الحبيبة (مصر) حيث عانى الشعب

1 - مرجع سابق، شوشة، فاروق، بغداد يا بغداد، 20-05-2014

الموسوعة العالمية للشعر العربي .com

2 – أنوريه دي بلزاك Honore de Balzac (20 مايو 1799– 18 أغسطس 1850) روائي فرنسي، يعتبر مع فلوبير، مؤسسا الواقعية في الأدب الأوروبي. إنتاجه الغزير من الروايات والقصص، يسمى في مجموعة الكوميديا الإنسانية.

من ظلم الحكومة المباركية فقام الشعب قيام رجل واحد وقال كفى في وجه الطاغية. إنها لثروة 25يناير[1] التي تناولها شاعرنا فاروق شوشة في قصيدته باسم الشهداء

باسْمِ الشهداء

باسْمِ شباب الوطن الشرفاء

أنبل من أنجبهم هذا الوطن الغالي

من أبناء

باسْمِ جموع صَدتّ غُولَ القهرِ

وداست طاغوتَ الظلماء

باسْمِ شبابٍ رفعوا الراية

فامتدت، طالت،

ظللت الهامات وكلَّ الأعناقِ

فنضجت كلَّ الأصواتِ

ودوت كل الأصداءَ

هاتفة:

قد صار لهذا الوطن سماء!

1 – ثورة 25 يناير 2011– 11 فبراير 2011 هي مجموعة من التحركات الشعبية ذات الطابع الاجتماعي والسياسي انطلقت يوم الثلاثاء 25 يناير 2011 الموافق 21 صفر 1432هـ يوم 25 يناير الذي اختير ليوافق عيد الشرطة، حددته عدة جهات من المعارضة المصرية والمستقلين. جاءت الدعوة لها احتجاجا على الأوضاع المعيشية والسياسية والاقتصادية السيئة وكذلك على ما اعتبر فسادا في ظل حكم الرئيس محمد حسني مبارك.

*****

باسْمِ الشهداء

باسْمِ زمانٍ أشرق فينا

أثمر طلْعاً من حبّات القلب

وأورق شجراً من خيلاء

شجراً منتصباً في الميدان

ترويه دماءٌ، بعد دماء

تنداح على أرض الحلبة

وتصيرُ بساطاً للشهداء

باسْمِ الطلقة تمرقُ في الأحشاءِ

باسْمِ رصاصٍ حيٍّ

صوّبه موتىَ جبناء

ظنّوا أن الكون لهم

والسادة هم

والشعبَ ـ جميع الشعب ـ

عبيدْ وإماءْ

البغّيُ تحكّم واستشرى

والظلم تجسّد قانوناً

ونظاماً يُفسدُ في استعلاء

لم يدروا أن الموعد جاء

وأن دويّ الحق يُجلجل في الأنحاء

فانهار جدار هشٌ، قشٌ

وتداعى مثل صفير هواء!

*****

باسم ربيع هلَّ، ويومٍ حلَّ

وأمل غاب طويلاً

صرنا نُوجسُ من أي رجاء

فانشقّت عنهُ الأرضُ

وضوّأ طورٌ في سيناء

وتفجر ماءٌ في قلب الصحراء

قلب الصحراء الجرداء

يحمل زاداً وشراباً للبسطاء

الجمعُ توحّد في عُرسٍ

توقدهُ شموع الشهداء

والجمع توحد في لحنٍ

تعزفه كلُ الأنحاء

وهتافٌ عالٍ، وحُداءٌ

ترتجُ له كل الدنيا

ويرفرف فيه الشعراء

وجبين زادٍ مرتفع

ورؤوس تعلو شامخة

فوق الأحزان السوداء

روحٌ عارمةٌ

ويقينٌ حرٌ منطلقٌ

وزحامُ فخارٍ وإباء

والقهر جدارٌ يتهاوى

وبناء يسقط فوق بناء

ووجوهٌ شاهتْ، وانطفأت

تحت الأقدامِ الخضراء

وخيولٌ جفلتْ

وجِمالٌ

قد عافت كِبرَ الصحراء

تساقطُ، تهوى باركةً

يركبُها ذُعر الجبناء

العصر الطاغي ذلٌ وهوانٌ

وديسَ على أرض الميدانُ

وربيع الثورة فوَحٌ

نشوانُ اللفتَةِ والإيماء

فأوان الفرحة حان

تساقط ورداً

وشباباً مثل الورد

وتُطلق فردوسَ الألوان

ورحيقاً عتّق في العيدان

يرشفهُ الشعب الظمآن

في يوم سقوط الطغيان

والثورة لحنٌ وغناءٌ

الثورة حبٌ وفداء[1]!

1 – شوشة، فاروق، شهداء الغضب، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الحديث، 2011، الطبعة الثالثة، ص(34)

*****

الثورة ملجأ كل شعب بعد انتظار جلاء ظلمات ظلم الزعماء، ولقد لجأ إليها مَن قبلنا من الشعوب، وفي صدد سرد هذه القصيدة التي تحدثنا عن شهداء ثورة 25 يناير تستوقفني كلمات العقاد عن سجل النهضة التي نهضتها مصر على أثر الحرب العالمية الأولى، "ويطيب لنا ونحن نقدمها أن نسأل: أين نحن اليوم وأين كنا؟ فإذا بالجواب الواقع الذي تقرره شواهد العيان أننا تقدمنا ونرجو أن نتقدم، ، وأن التسوية بين مصر اليوم ومصر قبل سنتين سنة أمنية لا يتمناها لمصر مصري رشيد، فإن الفارق البعيد بين ما كناه وماصرناه هو المقياس الصادق الذي تقاس به خطواتنا من أمس إلى اليوم، ونتمنى أن تستقيم في الغد إلى مدى أوسع جدا مما أدركناه".[1]

هذا ما عانوه وهذا ما زلنا نعانيه ولكن الشعراء مازالوا ينبهوننا وفيه يواصل شوشة

فداؤكم أرواحنا

يا من فديتم بالرؤوس والعيون

وارتعاشة النقاء

مصْرَ التي كنا نظُنها شاةٌ

وهانت

واستكانت في براثن القضاء

كنا نظنها ارتمت

في ظلمةٍ بلا انتهاء

1 – العقاد، عباس محمود، سعد زغلول زعيم الثورة، القاهرة، دار الهلال، ذو الحجة 1408 / أغسطس 1988، الطبعة الأولى، ص (9)

وفجأةً ـ دون انتظارٍ من أَحدْ ـ

دوى الزئير حين دقت ساعة الميدان

مُزلزلاً وصاعاً

وساحقاً، وماحقاً

من أجل الشعب الجائع

والمطحونين الفقراء

والممرورين التعساء

والمنبوذين الأُجراء

والمسجونين بلا ذنبٍ

تطويهم أقبية الظلماء

فتضيء بهم جدران السجنِ

وتورق حتى الأشياء

دوت صرختكم عالية

وانطلق من ‘‘التحرير’’ نداء:

الآن قد قامت قيامة الميدان

فهرعنا دون استثناء

نهدمُ ليل ظلام كانْ

ونقيم زمانَ الأحياء

المنتصرين الطلقاء

أنبل من أنجبهم هذا الوطن الغالي

من أبناءُ

باسْمِ الأرض

وباسْمِ العرض

وباسم المسّكِ الصاعدِ

من أنقى مُهج ودماء

لن يخفت هذا الصوتُ

ولن تتراجع هذي الأصداء

لن نرجْعَ أبداً، ما عشنا

لكهوف الظلمةِ والبغضاءْ

نتنادى اليوم، وبعد غدٍ

باسْمِ الأحرار الشرفاء

باسْمِ الأبطال الشهداء[1]

1 – مرجع سابق، شوشة، فاروق، الأعمال الشعرية الكاملة، ص (34)

فاروق شوشة من الشعراء المعاصرين الذين يصورون لنا الواقع الاجتماعي الذي نعيشه اليوم في بلداننا الإسلامية من قتل ودمار، بل يذهب بعيدا من ذلك حيث يتناول قضايا سياسية بطريق غير مباشر. إنه يجب على الأدباء أن يلعبوا دورا في إيقاف هذا الظلم الذي طالما عانى منه أبناء الدولة الأبرياء، فعلى الأدباء والشعراء أن يقوموا وينهضوا نهوض رجل واحد بصيحة واحدة في وجوه أولئك الطغاة من الملوك والرؤساء بكلمة واحدة "كفى"

الفصل الثالث:

قصيدة يقول الدم العربي "لفاروق شوشة" والواقع. دراسة تحليلية ناقدة

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نص القصيدة ومعناها الإجمالي

المبحث الثاني: جو القصيدة وأسلوبها الفني "دراسة تحليلية"

المبحث الثالث: واقعية قصيدة يقول الدم العربي بين الماضي والحاضر

الفصل الثالث:الواقعية في قصيدة يقول الدم العربي "لفاروق شوشة". دراسة تحليلية ناقدة

المبحث الأول: نص القصيدة ومعناها الإجمالي

أولا: نص القصيدة؛ يَقُولُ الدَّمُ الْعَرَبِيُ

أَخِيرًا،
يقُولُ الدّمُ الْعَربي:
تساوَيْتُ والماءَ
أَصْبَحتُ لاطَعمَ
لا لونَ،لارَائِحةَ
أَخِيرًا،
يقُولُ الدّمُ الْعَربي:
أَسِيلُ
فَلَايتدَاعى ورَائِي النَّخيلُ
وَلايَنْبُت الشَّجرُ المستَحِيلُ
أَسِيلُ
أروّي الشُّقُوقَ العِطاشَ
وَأَسْكبُ ذَاكِرَتِي للرِّمَالِ
فَلَايتخلق وَجهُ المِليحَةِ
أَوْ حِلْمٌ فَارسُهَا المسْتطَارُ
وأَنْزِفُ حتى النُّخاعَ
وَينْحَسِرُ المدُّ
تنْبتُ فَوقِي حِجارتُكُمْ

مُدْنًا تَتَمددُ أَو تسْتَطِيلُ

وَتأكُل مَا يَتبَقَّى مِنَ الأَرضِ

لَكنَّها أضرحَةٌ

أَخِيرًا،

يقُولُ الدّمُ الْعَربِي: اِكْتَفيْتُ

تجاوَزْتُ جِسرَ الشّرَايِين

أَسرَجْتُ خَيْلِي بِقلْبِ العَراءِ

وَخيمْتُ في نُقْطَةِ الجَدْبِ

أحكمْتُ أغْنِيَتِي

وانْتشيْتُ لِنفْسِي

وقُلْتُ:

أُطاوِلُ كُلَّ الدّمَاءِ التِّي أَنضجتْها الحَرَائِقُ

كلَّ الدمَاء التي أَهْرقَتْهَا الملَاحِمُ

كلَّ الدّماء التّي اعْتَصرَتْها المآدِبُ

فَاخرْتُ أنِّي الوَحيدُ الذِّي

جَعَلُوا مِنْ بَقَايَاهُ خَاتِمَةً للبُكَاءِ

وَفَاتِحَةً للْغِنَاءِ

وَمِن رِئَتِي مَذْبَحَةً

أَغُوصُ بِذَاكرةِ الرَّمْلِ

وَجْهِي عَرُوسٌ تَخْطفُها الموْتُ

وَالقَاتِلُ الهَمَجِي

تَغِيبُ ملَامحُهَا

ويغِيبُ الهوَى العَرِبِي

قَاوَمْتُ

فَانْفَلتت فِي فَقَاعَةٍ

وَانْطفَأتْ

تشاغلَت

أَحْكَمَتْ فوقَ مَلامحِهَا قَبْضَتِي

واسْترحَتْ

أَغُوصُ بِذَاكِرَةِ الرُّعب

وَجْهِي سَحَابةُ يتمٍ

تَعَشَشَ فِي كلِّ بيْتٍ

وَتَترُكُ بعض عنَاكبِهَا فِي تُرَابِ الملَامِحِ

وَجهِي الذِّي يَتَشَكلُ فِي كلِّ حالٍ

وَيلبَسُ أقْنِعةً لَا تَبُوحُ

وَينْظُر فِي رَحْمِ الْغَيْبِ

مَاذَا تَجِنُ الغُيُومُ؟

وَمَاذَا تقُولُ البرُوقُ؟

ومَاذَا تُخَبِّئُ عاصِفَةٌ فِي الشُّرُوقِ

ودَمدمَةٌ فِي الرُّءُوسِ؟

وأَشبَهَتْ اللَّيْلةُ البارحَةَ!

أَخِيرًا،

يقُولُ الدَّمُ العربيُ المسَافِرُ عبرَ العَوَاصِمِ

وَالمتَجَمِعُ خلْفَ الحَوَاجِزِ

وَالمتَنَاثِرُ في كُلِّ أَرْضٍ:

تَعِبْتُ

وهَذِي بقِيةُ لَحْمِي

وهذي هويَةُ جِلْدِي

وبَعْضُ مَلَامِحُ أَرْضِي التِّي سَكَنَتْ فِي الْعُيُونِ

تَعِبْتُ ،

فَمَنْ يحْمِلُ الآنَ عَني بقِيَةَ يوْمِي،

وَأَشْلَاءَ حِلْمِي

وَيمْضِي

تَعِبْتُ

الدُّرُوبُ يُلَاحِقُهَا الموْتُ

يَسْكُنهَا الصّمْتُ

والْقَلْبُ يَمْلَؤُهُ القَهْرُ،

والشَّاحِنَاتُ الرَّحِيمَةُ تَرْتَدُ عبْرَ الزَّوَايَا

شَظَايَا

تَعِبْتُ

المدَى....لايَبِينُ

الصَّدى....لايبينُ

ووَجْهِي مَازَالَ مُنْسَحِقًا

في جَبِينِ المرَايَا

تُلاحِقهُ اللَّعنةُ الجامحةُ[1]

1 – شوشة، فاروق، يقول الدم العربي، الأعمال الشعرية الكاملة، (ب.ت) الطبعة الأولى ص (25)

ثانيا: المعنى الإجمالي للقصيدة

بدأ شوشة قصيدته بالتشخيص حيث شخص الدم العربي وجعله يتكلم، وفي ذاك الأسلوب بلاغة واضحة؛ لأن المتكلم أعلم بشأنه وأحواله من غيره، فلذا سرد فاروق شوشة الكلام على لسان الدم العربي ليتناول الحديث عن نفسه وذاته؛ إذ بدأ بـ "يقول الدم العربي" فكأن الدم العربي إنسان ناطق أو كاتب ماهر أو شاعر باك على أحواله وكيف أصبح بلا قيمة، وهذا ظاهر في قوله "تساويت والماء أصبحت لا طعم، لا لون، لا رائحة"[1] المعروف أن الماء الصافي يكون بلا لون ولا طعم ولا رائحة، يسهل الحصول عليه في كل مكان كالماء السائل الذي يسيل ولا يتداعى وراءه النخيل ولا ينبت الشجر المستحيل. تبكي هذه الأبيات على حال الإنسان العربي الذي أصبح دمه كالماء.

و كل من تابع القصيدة أدرك أنها تصور لنا المأساة التي يعيشها الشعب العربي بصفة خاصة والشعب المسلم بصفة عامة، نعم إنها تصور لنا تلك المأساة التي نزلت في بيوتنا وحولتنا إلى أمة ضعيفة، بعد أن قاد أجدادنا العالم، فهذه هي دماؤنا تسيل كالماء الصافي وتصرخ نساؤنا وأبناؤنا بأعلى صوت، أنهم تعبوا وسئموا من هذه الأحوال السيئة، وهل يوجد شعب يبكي وينادي بأعلى صوت ولا يوجد من يلبي نداءه كالشعب العربي والشعب المسلم.

ولقد بكى الشاعر على حال الدم العربي الذي يرثى له، وعلى تلك المأساة مظهرا ضعفه وعدم قدرته على المساعدة، فهو يُقوِّل الدم العربي ما يجري في ضميره من يأس وضعف بعد تعب "وهذي بقية لحمي وهذي هوية جلدي وبعض ملامح أرضي التي سكنت في العيون، تعبت"[2] وبعد الضعف وعدم الحصول على المساعدة، يكمل شاعرنا قصيدته بدموع الحزن "ووجهي ما زال منسحقا، في جبين المرايا، تلاحقه اللعنة الجامحة" [3]

1 – مرجع سابق، شوشة، فاروق، يقول الدم العربي، ص (25)

2 – نفس المرجع السابق، ص (25)

3 – نفس المرجع السابق، ص (25)

إن العالم الإسلامي العربي اليوم بحاجة إلى توحيد صفوفه، ومحاربة عدوه الخارجي والداخلي، واسترجاع أمجاد الأجداد. وقد يتحقق ذلك إذا درسنا الماضي ووقفنا على التاريخ الإسلامي الزاهر، لنستفيد من تجاربهم، ولتكون تلك الأيام لنا عبرا يستفاد منه، وأن لا تكون مجرد فرح وابتسامة لفوز، أو حزن وبكاء على خسارة. لقد حان الوقت ليرفع الأدباء المسلمون أصواتهم وليستخدموا أقلامهم لرفع شكاوى المسلم المظلوم داخليا وخارجيا إلى منصة أدباء العالم والدنيا لعلهم يشاركون في البكاء على هذا الدم الطاهر المظلوم.

المبحث الثاني: جو القصيدة وأسلوبها الفني "دراسة تحليلية"

أولا: ماهية القصيدة

"إذا نظرنا إلى هذه القصيدة نجدها تختلف عن الشعر المنظوم، فمثل هذا النص هو المعروف بشعر التفعلية أو ما يسمى بالشعر الحر أو ما يسمى بشعر الواقعية والمدرسة الجديدة، ومثل هذا الشعر لا يلتزم بالطريقة التقليدية في بناء القصيدة وهي الطريقة المعروفة في الشعر القديم والتي سار عليها البارودي وأحمد شوقي وغيرهما من الشعراء المحافظين، وإن شئت قلت شعراء الإتجاه الكلاسكي، إلى أن ظهر مثل هذا النوع من الشعر في الأربعينيات من القرن الماضي. وقد واجهت هذه الموجة بانتقاد كثير وما يزال كثير من الشعراء لا يعتبرون بهذه الطريقة في بناء القصيدة، ولكن هناك نماذج جيدة من هذا الشعر، وشعراء كبار لهم رسوخ في التراث العربي وعندهم مواهب أدبية كبيرة، لهذه القصيدة في الساحة الأدبية ومن هؤلاء الشعراء شاعرنا فاروق شوشة".[1]

من المعلوم أن الشعر الحر تناولته أقلام النقاد معارضين ومؤيدين، غير أن الواقع يتطلب هذا النوع من الشعر؛ حيث ملّ بعض شبابنا اليوم من قراءة ذلك الشعر التقليدي الذي لا يكاد يفهم معانيه لما فيه من التكلفة والكلمات الغريبة التي يستخدمها روادها لضرورة شعرية، وفي صدد الحديث عن الشعر الحر أقف معارضا ذلك النوع العامي منه، لما فيه من ضياع وحدة اللغة العربية، فالشعر العربي يساند اللغة العربية التي تعتبر قالبه. فالغريب وجود بعض الناس المعتزين بالعامية، يفضلون الكلام بها على الفصحى، ولو قف كل مسلم وقوف رجل واحد أو وقوف رب بيت، وفرض على جميع أفراد أسرته الحديث بالفصحى بدلا عن العامية لأصبحت للعالم الإسلامي لغة واحدة تحت لواء الإسلام.

1 – دراسات في النصوص الأدبية الحديثة ، جامعة المدينة العالمية "2010" ، ص (242)

ثانيا: **جو القصيدة**

نظمت هذه القصيدة في جو حزين دموي مليئ بالدموع، في بيئة يُقتل الرجال ويبتم الأولاد وترمل النساء، في بيئة لا صوت للضعيف ولا رأي للفقير، في مجتمع يسيطر الغني على ممتلكات الفقير، في مجتمع يدير القوي أمور الفقير ويفكر نيابة عنه. إنه العالم العربي، عفوا أعني بالعالم الإسلامي حيث أفتتن السكان برؤساء وزعماء لا يبالون برعيتهم و يفضلون المنفعة الخاصة على المنفعة العامة.يا لها من مأساة.

ثالثا: **الوحدة**

"قضية الوحدة في القصيدة من أهم قضايا النقد الحديث، الجديرة بالدراسة والتطبيق في الشعر ونقده الحديثين، فقد شغلت النقاد والشعراء على السواء، وخاصة بعد المنافسة بين المذاهب الأدبية الحديثة ومدارسها النقدية، مثل مدرسة المحافظين ومدرسة الديوان، ومدرسة أبولو، ومدرسة المهجر، وكذلك المذهب (الكلاسكي)، والمذهب (الرومانسي)، والمذهب (الواقعي)، وغيرها، ووقف الجميع في صمود يدافع عن الوحدة الفكرية في بناء القصيدة، بل بالغ بعضهم في تطبيق الوحدة العضوية على الشعر الغنائي أيضا، كالشأن في الموضوعي والمسرحي والتمثيلي، وأن منهج القصيدة القديمة التي تقوم على تعدد الأغراض والموضوعات لا يتناسب مع هذا العصر، الذي يتسم بالتقدم في العلوم والفنون والآداب على أساس من الذوق الرفيع، والفكر العميق، والعقل التجريبي".[1]

ولقد اتسمت القصيدة بالوحدة الموضوعية والوحدة الفنية من بدايتها إلى نهايتها؛ حيث ركز الشاعر على القضية الرئيسة وهي القتل والدمار والهلاك الذي يعيشه قومه في لياليهم وأيامهم، والبيت الأول شاهد على ذلك" أخيرا، يقول الدم العربي" ولم يتطرق الشاعر إلى المقدمات المعروفة في الشعر التقليدي أو في

1 – صبح، مصطفى علي، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث، المملكة العربية السعودية، تهامة جدة،1404 هـ 1984 م ، الطبعة الأولى، ص (147)

أشعار الشعراء القدامى، بل شرع في موضوعه مباشرة بدون تضييع الوقت أو التطويل على القارئ. وهو بين كذلك في البيت الأخير، لذا يمكن القول بأن القصيدة اتسمت بالوحدة.

رابعا: **بلاغة القصيدة**

تصور القصيدة مأساة العرب في العصر الحديث، ولقد بدأت بكلمة "أخيرا"، تكررت هذه الكلمة في عدة مقاطع من القصيدة: "أخيرا يقول الدم العربي" أخيرا تكلم الدم العربي، ليشكو الشاعر ويصور المأساة، ماذا قال الدم العربي؟ قال "تساويت والماء" أصبح هذا الدم مثل الماء لا طعم له ولا لون له ولا رائحة.[1] أعود فأقول إن الماء غال ونفيس في الصحراء، ومهم عند الطهارة، ولكن لماذا شبه الشاعر الدم به، وجعل وجه الشبه فقدان القيمة! إن من عادة الماء السيل والجريان فالماء يسيل ويسيل...

لذا جاء التشبيه على هذا الوجه، وأنشأ القصيدة بكلمة أخيرا ليدل على صبر هذا الدم الذي ظلم حينا من الدهر إلى أن نفد صبره وفنت قوته، فأظهر أخيرا ما يكتمه ضميره، إذ بدأ ...

أَخِيرًا،
يقُولُ الدّمُ الْعَربي:
تساوَيْتُ والماءَ
أَصْبَحتُ لاطَعمَ
لا لونَ،لارَائِحةَ
أَخِيرًا،
يقُولُ الدّمُ الْعَربي:
أَسِيلُ

1 – مرجع سابق، دراسات في النصوص الأدبية الحديثة، جامعة المدينة العالمية "2010" ص (243)

فَلَايتدَاعى ورَائِي النَّخيلُ

وَلايَنْبُت الشَّجرُ المستَحِيلُ

أَسِيلُ

أروِّي الشُّقُوقَ العِطاشَ

وَأَسْكبُ ذَاكِرَتِي للرِّمَالِ

فَلَايتخلق وَجهُ المِليحَةِ

أَوْ حِلْمٌ فَارسُهَا المسْتطَارُ

وأَنْزِفُ حتى النُّخاعَ

واضح في هذه الأبيات أن الشاعر شخص الدم العربي الذي أنطقه ويتحدث على لسانه، ويخبر ما يحدث اليوم في المجتمع العربي، الفعل الذي يتمزق من أجله القلب، "والمتأمل لهذه الصور وهذه الألفاظ يجدها تقطر أسى وتحسرا، وتفيض حزنا ولوعة، ويشير الشاعر إلى بعض المساوئ المهينة التي سيطرت على الحياة العربية في هذا الزمن، منها النفاق والرياء والاستبداد والفرقة التي مزقت الوطن أشلاء، والقهر الذي يقضي على آدمية الإنسان، هذه المساوي المقيتة أشار إليها الشاعر عن طريق هذه الصور في مثل قوله:

وَجْهِي عَرُوسٌ تَخْطفُها المَوْتُ

وَالقَاتِلُ الهَمَجِي

تَغِيبُ ملَامحُهَا

ويغِيبُ الهوَى العَرِبِي

قَاوَمْتُ

فَانْفَلتت فِي فَقَاعَةٍ

وَانْطفَأتْ

تشاغلَت

أَحْكَمَتْ فوقَ مَلامحِهَا قَبْضَتِي

واسْترحَتْ

أَغُوصُ بِذَاكِرَةِ الرُّعب

وَجْهِي سَحَابةُ يتمٍ

تَعَشَشَ فِي كلِّ بيْتٍ

وَتَترُكُ بعض عنَاكبِهَا فِي تُرَابِ الملَامِحِ

وَجهِي الذِّي يَتَشَكلُ فِي كلِّ حالٍ

وَيلبَسُ أَقْنِعةً لَا تَبُوحُ

وَينْظُر فِي رَحْمِ الْغَيْبِ

مَاذَا تَجِنُ الغُيُومُ؟

وَمَاذَا تقُولُ البرُوقُ؟

ومَاذَا تُخَبِّئُ عاصِفَةٌ فِي الشُّرُوقِ

ودَمدمَةٌ فِي الرُّءُوسِ؟

وأَشبَهَتْ اللَّيْلةُ البارحَةَ!

أَخِيرًا،

يقُولُ الدَّمُ العربيُ المسَافِرُ عبرَ العَوَاصِمِ

وَالمتَجَمِعُ خلْفَ الحَوَاجِزِ

وَالمتَنَاثِرُ فِي كُلِّ أَرْضٍ:

تَعِبْتُ"[1]

لقد أظهر الدم العربي المتكلم بلسان العربي المظلوم تعبه، وكأن الشاعر أمام إنسان متردد في حقيقة ما يعانيه من الظلم إذ نجده يكرر كلمة "تَعِبْتُ" أكثر من أربع مرات ليثبت تعبه، كما نجده يطيل في الشرح

1 – مرجع سابق، دراسات في النصوص الأدبية الحديثة ، جامعة المدينة العالمية، ص (245)

و يحاول بيان الأحوال التي تعب منها لكي لا يلومه أحد ولا يوجد عليه مأخذ. فها هو يكرر "تعبت" "وهذي بقية لحمي" "تعبت" "فمن يحمل عني بقية يومي" "تعبت" "الدروب يلاحقها الموت" "تعبت" "المدى لا يبين" فبعد كل كلمة "تعبت" يذكر الحالة التي تعب منها، ليثبت للقارئ مدى تعبه ومم تعب. وإن يك هناك منكر أو مجادل فهاك الأدلة والبراهين وهي أحواله التي لا تخفى على أي واحد في العالم اليوم.

خامسا: **لغة القصيدة**

"اللغة في قصيدة الشعر الحر أو الشعر الجديد لا بد أن تستعمل على نحو مكثف ومُوحٍ، وأن يحسن الشاعر اختيار ألفاظها بدقة متناهية، ولذلك إذا نظرنا في ألفاظ هذه القصيدة وجدناها منتقاة بعناية لتدل على عاطفة الشاعر ونفسيته وموقفه من هذه الحالة التي أراد تصويرها والتي أنطق الدم العربي بوصفها. فنتأمل مثلا هذه الألفاظ: أسيل، أنزف، شظايا، المدى، الصدى، الحواجز، المتناثر، أضرحة، مذبحة، الصمت، الأقنعة، بقية لحمي، بقية يومي، سحابة يتم، تعشش في كل بيت، تتوك بعض عناكبها في تراب الملامح، أشبهت الليلة البارحة، الموت، الصمت، القهر. فكل هذه الألفاظ دالة على تلك الحالة التي تعب منها العربي."[1]

وقد قام الشاعر باختيار جمل قصيرة متماسكة الأطراف والمعاني، كأن الأبيات متكاملة حيث يتخيل القارئ أن ما بعد البيت تكملة لما قبله أو جزء منه، ففي البيت الثالث: تساويت والماء، و يقول البيت الرابع: أصبحت لا طعم، ويليه البيت الخامس: لا لون ولا رائحة، فلا غنى لبيت عن غيره من هذه الأبيات، حيث تجدها متكاملة بعضها البعض في اللفظ وفي المعنى.

1 – مرجع سابق، دراسات في النصوص الأدبية الحديثة، جامعة المدينة العالمية، ص (245)

تتميز القصيدة بألفاظ سهلة، يفهمها الكبير والصغير، كما لا يتطلب فهم معظم ألفاظها وجود منجد أو قاموس عربي، و تتميز كذلك باللغة العربية الفصحى وعدم استخدام العامية الضيقة، لقد حافظ الشاعر على عالمية قصيدته إذ صور الدم العربي بشكل موضوعي وجعله ينعكس للواقع العربي الإسلامي.

المبحث الثالث: واقعية قصيدة يقول الدم العربي بين الماضي والحاضر

سار فاروق شوشة في هذه القصيدة على الاتجاه الواقعي، والشواهد على واقعية قصيدة "يقول الدم العربي بين الماضي والحاضر" كثيرة وعديدة لكل من يتابع الأخبار أو ألقى نظرة في بطون كتب التاريخ، ولقد وقفت على أسطر، كتبها العقاد عن الماضي في مقدمة كتابه 'سعد زغلول زعيم الثورة' حيث قال: "تسير الأمم على هدى من غايتها كلما تبينت مواقع خطواتها بين ماضيها وحاضرها، ويعظم رجاؤها في النجاح كلما أحست أنها أدركت نصيبا منه في الماضي وأنها خليقة أن تدرك نصيبا مثله أو يزيد عليه في المستقبل، ومصر لا تكسب شيئا من قول قائل أن جهادها كله عبث وأن زعماءها كلهم عجزة أو مقصرون. فإن هذا ظلم للماضي وللمستقبل في وقت واحد: ظلم للماضي؛ لأنه يخالف الواقع الذي تدل عليه القابلة بين أمسنا ويومنا، وظلم للمستقبل؛ لأنه يثبط عزائم العاملين له ويدخل اليأس على قلوب الآملين فيه، ومن دواعي التفاؤل أن سجل النهضة المصرية يدل على نجاح أدركناه ونجاح سندركه، إذا صدقت العزائم واطرد المسير على الطريق المستقيم". [1]

تحمل هذه الأسطر بين أطرافها الربط بين الماضي والحاضر؛ حيث يرى العقاد أن تقدم الأمة مرتبط بمدى استفادتها من ماضيها، فعلى كل أمة أن تستفيد من تجاربها أو تجارب من قبلها، كما يعظم رجاؤها في النجاح والفوز كلما أحست أنها أدركت نصيبا في هذا الماضي، ففي هذا الوضع تحلم الأمة في حياة أرقى وأسمى. ولكن كم من أحلام سرقت وكم من طموحات أمة دمرت بل تحولت إلى جحيم يعيشه أبناؤها الذين تمنوا العيش في جنة ونعيمها، ورجوا حالة ووضعا أفضل من تلك التي عاشها أجدادهم أو آباؤهم، إن السر في فشل كل نهضة أو عدم بلوغ أي أمة إلى حياة سعيدة يرجع إلى النفاق والمنافقين من أبناء الأمة، والدليل على ذلك ما قاله الدكتور محمد محمد حسين في كتابه الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر :

"وفي الوقت الذي كان يساق فيه المسلمون لقتال إخوانهم المسلمين كانوا يجبرون على التبرع للصليب الأحمر ولأسر جنوب الحلفاء المنكوبين ولفرسان القديس يوحنا وكان رجال الإدارة يتسابقون في جباية

1 – مرجع سابق، العقاد، عباس محمود، سعد زغلول زعيم الثورة، ص (7)

الأموال إرضاء للسلطات الإنجليزية. وأصبح لهذه التبرعات يوم مشهود تقام فيه الحفلات التي يتبارى فيها المنافقون ممن يجرون وراء المنفعة في التزلف لسادتهم، بالتنافس في التبرع، حتى أصبحت مصر ثاني بلاد العالم في ترتيب ما جمع منها". [1]

إن كنت ترسل دموعا على دماء المسلمين الأبرياء، فإن بعض المسلمين يتخذون قتل إخوانهم وسيلة لتحقيق إراداتهم الذاتية ومنفعتهم الشخصية، وإن كان القاتل في عصر الاستعمار أجنبيا همجيا فإن القاتل اليوم أخ يجمع بينه وبين القتيل دين الإسلام. ولو سألت القاتل والقتيل لأجاب كلاهما أنه يخدم الوطن ويسعى لمنفعة الدولة، ولكن الله يتولى ما في الضمير، وهو أعلم بالمخلصين.

إن الشواهد على واقعية "يقول الدم العربي" لا تعد ولا تحصى، زر أرض الشام أو التفت إلى ما يجري في العراق، أليس ما جرى في مصر في الأشهر الأخيرة – ما بين شهر 2013 إلى شهر 2014 - من الشواهد التي لا تنكر ولا ترد؟ أيها القاتل الهمجي توقف! ففيك يقول شوشة:

وَجْهِي عَرُوسٌ تَخْطفُها المَوْتُ

وَالقَاتِلُ الهَمَجِي

تَغِيبُ ملَامحُهَا

ويغِيبُ الهوَى العَرَبِي[2]

لقد تعب منك الدم العربي الذي أصبح بلا طعم ولا راحة لأجل قتلك الهمجي، ولقد سال حتى النخاع فماذا تريد أيضا؟

أَخِيرًا،

يقُولُ الدّمُ الْعَرَبِي:

---

1 – محمد، محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (الجزء الأول) القاهرة، مكتبة الآداب، (ب.ت.) الطبعة الثانية، ص (9)

2 – مرجع سابق، شوشة، فاروق، يقول الدم العربي، ص (25)

تساوَيْتُ والماءَ

أَصْبَحتُ لاطَعمَ

لا لونَ،لارَائِحةَ

أَخِيرًا،

يقُولُ الدّمُ الْعَربي:

أَسِيلُ

أَسِيلُ

وأَنْزِفُ حتى النُّخاعَ[1]

إن القلوب اليوم تتمزق لما يجري في العالم الإسلامي، من قتل المسلمين الأبرياء الذين لا ذنب ولا وزر إلا أنهم اختاروا الإسلام دينا، تستوقفني آية من الآيات القرآنية حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾[2]

محل الشاهد في هذه الآية "إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ" يجب على كل مسلم أن يتساءل وأن يكرر السؤال التالي: لما يعيش المسلمون اليوم في ذل بعد أن ملك أجدادهم العالم وأمروه؟ إن التغير والتقدم والتطور الذي يبغيه كل مسلم ليلا و نهارا، لن يتحقق إلا إذا أصلح كل منا ذاته، فهيا بنا جميعا لنقول لا للغش ولا للظلم ولا للخيانة، وأن تكون أعمالنا لوجه الإصلاح.

الخاتمة

1 – مرجع سابق، شوشة، فاروق، يقول الدم العربي، ص (25)

2 – سورة الرعد، الآية 11

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم الأنبياء ، وعلى آله وصحبه الكرام.

أحمد الله وأشكره إذ منّ علي بالصحة والعافية إلى أن تم إنجاز هذا البحث المتواضع الذي بعنوان "الواقعية في شعر فاروق شوشة يقول الدم العربي أنموذجا" وهو عبارة عن سعي إلى الإجابة عن بعض تساؤلات عن علاقة الشعر الحديث الحر بالواقع، قام الباحث بالإجابة عن بعض الأسئلة؛ منها ما المراد بالواقعية في الشعر العربي الحديث؟ علاقة نتاجات فاروق شوشة بالواقع وأخيرا علاقة الواقع بقصيدة فاروق شوشة الحديثة "يقول الدم العربي"

لقد اتضح لي – خلال هذه الدراسة – أن الواقعية تعبير عن الروح الجديد الذي يسيطر على الحياة في العصر الحديث، وهو "الروح العلمي"، فقد ترك الواقعيون خيالات الرومانتيكيين وأحلامهم، وراحوا يلتمسون الحقيقة في الواقع الملموس، فليس للواقعيين إيمان بعالم علوي فوق المحسوس، ولكنهم يؤمنون بالحقيقة الواقعة، وهذه الحقيقة يمكن الوصول إليها عن طريق التجربة والممارسة

كما توصلت – خلال دراستي – إلى أن الشعراء العرب تعرفوا على هذا النوع من الشعر لدى شعراء الغرب. ولقد أثار الشعر الحديث ضجة بين النقاد العرب فمنهم مؤيدون ومعارضون. كما وقفت على جهود الناقدة المعاصرة نازك الملائكة التي لعبت دورا كبيرا في تطوير الشعر الحديث. كما نهج على منوالها كثير من الشعراء العرب منهم فاروق جودة، وفاروق شوشة صاحب "قصيدة يقول الدم العربي" .

ولقد وقفت على حقيقة الشعر الحديث الحر على يد فاروق شوشة الذي يصور الواقع ويشخص الحادثة وجعلها تتكلم وتعبر عن نفسها، كما كان الحال في "قصيدة يقول الدم العربي" إن أسلوبه يعتبر من أجمل الأساليب حيث أكثر من استخدام الجمل القصيرة والتكرار ليثبت أفكاره وآراءه في قلوب القراء.

نتائج الرسالة

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في هذا البحث المتواضع:

أولا: إن فاروق شوشة عبر تعبيرا صادقا عن الواقع، والمتتبع لنتاجاته يدرك أنه من الشعراء المعاصرين الذين يصورون لنا الواقع الاجتماعي الذي نعيشه اليوم من أحداث ووقائع، بل ويذهب بعيدا من ذلك حيث يتناول قضايا سياسية بطريق غير مباشر

ثانيا: قد وفق فاروق شوشة في تصويره للواقع، وفي تشخيصه للدم العربي وأضفى عليه صفة الإنسان المتكلم بلسان العربي المظلوم، وكأن الشاعر أمام إنسان متردد في حقيقة ما يعانيه من الظلم، وهذا يتجلى في كلمة "تَعِبْتُ" أكثر من أربع مرات ليثبت تعبه، وليثبت للقارئ مدى تعبه ومم تعب. وإن يك هناك منكر أو مجادل فهاك الأدلة والبراهين وهي أحواله التي لا تخفى على أي واحد في العالم اليوم.

ثالثا: مهارة الشاعر في اختياره لجمل القصيدة؛ وقد قام الشاعر باختيار جمل قصيرة متماسكة الأطراف والمعاني، كأن الأبيات متكاملة حيث يتخيل القارئ أن ما بعد البيت تكملة لما قبله أو جزء منه، ففي البيت الثالث: تساويت والماء، و يقول البيت الرابع: أصبحت لا طعم، ويليه البيت الخامس: لا لون ولا رائحة، فلا غنى لبيت عن غيره من هذه الأبيات، حيث تجدها متكاملة بعضها البعض في اللفظ وفي المعنى.

رابعا: معجم الشاعر اللفظي في قصيدته سهل وقريب إلى الفهم، قد لا يتطلب وجود معجم أو قاموس عربي. وهذا دلالة على تمكنه من زمام اللغة، حيث يوصف أسلوبه بالسهل الممتنع .

خامسا: تميزت القصيدة باللغة العربية الفصحى وعدم استخدام العامية الضيقة، لقد حافظ الشاعر على عالمية قصيدته إذ صور الدم العربي بشكل موضوعي وجعله ينعكس للواقع العربي الإسلامي.

سادسا: اتسمت القصيدة بالوحدة الموضوعية والوحدة الفنية من بدايتها إلى نهايتها؛ حيث ركز الشاعر على القضية الرئيسة وهي القتل والدمار والهلاك الذي يعيشه قومه في لياليهم وأيامهم، والبيت الأول

شاهد على ذلك" أخيرا، يقول الدم العربي" ولم يتطرق الشاعر إلى المقدمات المعروفة في الشعر التقليدي أو في أشعار الشعراء القدامى، بل شرع في موضوعه مباشرة بدون تضييع الوقت أو التطويل على القارئ.

سابعا: جل قصائد الشاعر تمس الواقع بطريق مباشر، من مثل قصيدة بغداد يا بغداد التي تحمل بين أطرافها أخبار الماضي والحاضر، حيث قام الشاعر (فاروق شوشة) بعرضه للواقع؛ يخوف قومه من شر الأمريكان ويشبههم بهولاكو الجديد، والقصيدة مليئة بالتشبيهات.

ثامنا: لقد كان فاروق شوشة مثالا صادقا معبرا عن المدرسة الواقعية، إذ أشار – في قصيدته "يقول الدم العربي" إلى بعض المساوئ المهينة التي سيطرت على الحياة العربية في هذا الزمن، منها النفاق والرياء والاستبداد والفرقة التي مزقت الوطن أشلاء، والقهر الذي يقضي على آدمية الإنسان.

تاسعا: الحقيقة أن الواقع الذي يسعى إليه الأدباء لا يدرك إلا في الخيال، فالإنسان المتخيل يحيى حياة سعيدة في أحلامه وتخيلاته والواقع أن كل ما يراه الإنسان يحسب أنه سعادة ليس إلا شقاوة، اللهم إلا ما اقترن بذكر الله وعبادته –جل وعلا–، فالغني في تلك البيوت الفاخرة يعاني من الهموم والغموم ما يعانيه الفقير في كوخه. إن القاتل للدنيا يلاقي من انفعالات نفسية ما يلاقيه أهل القتيل الذين لايجدون إلى النوم سبيلا لما في قلوبهم من حزن على فراق حبيبهم.

التوصيات

لجميع الفنون الأدبية قيم وفوائد ، فالخطابة تتميز بكونها وسيلة مباشرة بين الحاكم والمحكومين ، وإليها نرجع إذا أردنا علاج قضية من قضايا المجتمع ، والقصة أو الرواية تزود القارئ ملكة في الكتابة أو مهارة في اللغة، وإذا رجعنا إلى الشعر أدركناه يروح العقل ويمتع النفس بما فيه من موسيقى داخلية وخارجية وبما يتميز به من وزن وروي، لقد تخلى الشعر الحديث عن الوزن والروي لا عن الموسيقى كما يزعمه البعض.

وكل من تابع أشعار فاروق شوشة الحديثة الحرة أدرك حقيقة هذا القول، فإنه من الشعراء الذين لا يستعيرون أصابع غيرهم في الكتابة، ولا ينطقون بألسنة غيرهم، فهو يصور لك الواقع ويجعلك تعيشه. وذلك بلغة عربية رفيعة المستوى وسامية المعنى، بأسلوب سهل عذب كالماء الصافي، وهو معروف بغيرته على اللغة العربية الفصحى، فعلى هذا الأساس يمكن للباحثين التوسع في دراسة أشعاره شكلا ومضمونا، لذا يوصيهم الباحث بالموضوعات التالية:

الاتجاه الإسلامي في أعمال فاروق شوشة الشعرية

بين الواقع والتراث في أشعار فاروق شوشة

لغتنا الجميلة وقلم فاروق شوشة

المصادر والمراجع

أولاً قائمة المصادر:

1- القرآن الكريم

2- شوشة، فاروق، أحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي، القاهرة، دار الشروق، 1411هـ 1991م ط1

3- شوشة، فاروق، الأعمال الشعرية الكاملة، الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة ط2، 1407هـ – 1987م

4- شوشة، فاروق ، لغتنا الجميلة، مصر، (سلسلة الأعمال الفكرية) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، الطبعة الثانية

5- شوشة، فاروق، مختارت من شعر العقاد. المركز الأعلى للثقافة 1996م ط1.

6- شوشة، فاروق، وقت لإقناص الوقت. مصر دار غريب للطباعة والنشر 1996م ط1

7- علاء الدين، د. ماجد: الواقعية في الأدبين السوفيتي والعربي. وزارة الثاقفة دمشق.

8- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر. بيروت، دار العلم للملايين، 1992م ، الطبعة الثامنة

ثانيا: **قائمة المراجع:**

1- إبراهيم، عبد العزيز. شعرية الحداثة، سوريا منشورات اتحاد الكتاب العرب 2005 (ب.ط.)

2- بدر، عبد الباسط، قضية الحداثة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، محرم جمادى الآخرة، 1407هـ

3- بركات، د.وائل، الواقعية الإشتراكية المغامرة والصدى – دراسة مقارنة، وزارة الثقافة، دمشق

4- بروزكر، بيتر عبد الوهاب علوب – الحداثة وما بعد الحداثة، أبوظبي منشورات المجمع الثقافي 1995

5- جياني فاتيمو، فاطمة الجيوشي. نهاية الحداثة، سوريا منشورات وزارة الثقافة دمشق 1998

6- حمر العين، خيرة، جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، دمشق سوريا إتحاد الكتاب العرب 1997م الطبعة الأولى

7- حمو، أناهيتا، مختارات من الشعر الفرنسي – دمشق سوريا دار الينابيع، 2007م ط1

8- خضر، مصطفى، المجتمع الإسلامي المعاصر في صورته الواقعية وكيف ينبغي أن يكون، السعودية، جامعة أم القرى 1404هـ 1984م

9- الخطيب، حسام، تاريخ علم الأدب عند الإفرج والعرب وفيكتور هيغو. مطبعة دار الهلال، مصر ط2، 1912م

10- الخميشي، حورية، الشعر المنثور والتحديث الشعري، دار الأمان، الرباط، المغرب ط2، 2010م

11- شريف، عبد الله، في شعرية قصيدة النثر، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط المغرب ط1، 2003م

12- شوقي، ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف بمصر، الطبعة السادسة

13- العاجي، محمد موسى، الاتجاهات المعاصرة في الأدب، دار النصر، 2004، الطبعة الأولى

14- عباس، إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط2.

15- عبد الله أحمد ألمهنا، عالم الفكر الحداثة والتحديث في الشعر، الكويت، وزارة الإعلام الكويت (ب.ت.)

16- عياد، د. شكري، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين – عالم المعرفة، الكويت. 1993م

17- عيد، ميجائيل – أسئلة الحداثة بين الواقع والسطح – منشورات إتحاد الكتاب العرب 1998م

18- الغامدي، سعيد بن ناصر. الإنحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، دار الأندلس الخضراء 1424هـ – 2003م

19- غنمي هلال، محمد ، الأدب المقارن، ، بيروت، دار العودة ودار الثقافة،(ب.ت.) الطبعة الخامسة

20- فضل، صلاح. منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف 1980م الطبعة الثانية

21- لوكاتس جورج، نايف بلوز. دراسات في الواقعية، لبنان دمج بيروت 1405هـ 1985م الطبعة الثانية

22- محلم قربان، الواقعية السياسية، لبنان المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 1401هـ 1981م

23- المقدسي، أنيس، الإتجاهات الأدبية، بيروت، دار العلم للملايين، 1977م ط6،

24- المقدسي، محمد بن مفلح بن محمد، الآداب الشرعية والمنح المرعية، (فصل: من لم يشكر الناس لا يشكر الله) 313/1 .

25- مندور، محمد، الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م، الطبعة الخامسة

26- مندور، محمد، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أحمد محمد إبراهيم سنة، 1938

ثالثا: **الرسائل الجامعية:**

1- بوشعير الرشيد – الواقعية في أدب يوسف إدريس – رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

2- دانية علي حسن، الإتجاه الواقعي في المسرح السوري المعاصر "سعد الله ونوس أنموذجا"

3- عزة محمد جدوع، الشعر العربي المعاصر والتراث "دراسة نقدية تطبيقية في شعر فاروق شوشة

4- محمد بن حمود بن محمد حبيبي – الإتجاه الإبتداعي في الشعر السعودي الحديث إلى بداية التسعينيات الهجرية (دراسة موضوعية وفنية)

5- مركز أحمد بابكر أحمد – الصورة في الإتجاه الواقعي في الشعر السوداني الحديث (دراسة أسلوبية) دكتوراه